الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف . المسيلة .
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

السلطة والمجتمع في العراق خلال العصر الأموي
(41 . 95هـ/ 661 . 714م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: التاريخ الوسيط

إعداد الطالب:
خضور عبد الرزاق

إشراف:
أ. بركات إسماعيل

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ. لكحل مراد	أستاذ مساعد. ب	رئيسا
أ. بركات إسماعيل	أستاذ محاضر. أ	مشرفا
أ. نويقة عبد الرحمان	أستاذ مساعد. ب	مناقشا

السنة الجامعية: 1436 . 1437هـ / 2015 . 2016م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من جعل الجنة تحت أقدامها، إلى من علمتني أن الحياة لا تستقيم إلا بالعلم، إلى الشمعة التي أنارت لي الطريق، إلى من تألمت وفرحت لفرحي وقاست لأجلي، يا أجمل وردة منحها الله لي من بستان هذه الدنيا.

أمي الحبيبة الحاجة (حدة) أطال الله في عمرها.

إلى من كان سببا في وجودي وسراجا أنار لي الطريق وسقاني من كأس الأخلاق فرواني، وعمل من أجلي وحامي في هذه الحياة، أبي العزيز الحاج (الصالح) أطال الله في عمره.

إلى الأعمدة التي أظل أرتكز عليها في هذه الدنيا إخوتي

(محمد، الطاهر، توفيق)

إلى أبناء إخوتي وأخواتي (وليد، عبد العظيم، عبد الرحيم، الصالح)

إلى كل الأصدقاء الذين شاركوني طعم الحياة الجامعية

إلى كل الأقارب و الأحباء والأصدقاء

إلى الذين وسعهم قلبي ولم يدركهم قلمي

وفيهن بعدتم ولم يبعد القلب عن نسيانكم *** غبتم وأنتم في الفؤاد حضور

خضور عبد الرزاق

شكر وعرفان

قال الله تعالى:﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ** ﴾ سورة النمل الآية 19

فالحمد لله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا الذي كان فضله وعطاؤه كريم

نحمده لأنه سهل لنا المبتغى وأعاننا على إتمام هذا العمل وذلل لنا الصعاب وهون لنا المتاعب.

يقال: إن أول العلم الصمت وثانيه الاستماع وثالثة التحفظ ورابعه العمل وخامسه الشكر

ومن هنا لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص تشكراتي:

للأستاذ « بركات إسماعيل » الذي تفضل بالإشراف على هذه المذكرة والذي أحاطني بكل الاهتمام فلم يحرمني وقته ولا جهده حفظه الله.

كما لا يفوتني تقديم تشكراتي إلى من مد لي يد المساعدة خاصة الأستاذ « لكحل مراد » جزاه الله عني كل خير ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه.

وأتفضل بالشكر إلى أصدقائي الذين قاسموني عبء العمل:

توهامي بوعلام، سويسي عبد النور، جندل عادل، بشان حافظ

زيتوني ياسين، بوقرة وليد، طيايبة بشير.

كما أتقدم بالشكر الخاص إلى كل الأصدقاء، وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

خضور عبد الرزاق

مقدمـــــة

إن المتأمل في الدراسات التاريخية التي تناولت العهد الأموي ككل، وما كان فيها من أحداث يجد أن أغلب هذه الدراسات تكاد تقتصر على سرد الأحداث السياسية وما تعلق بها من فتن ونكبات وحروب، أما مجال مزج السياسة بالمجتمع فقد أُهمل، مع ما لذلك من أهمية فدراسة هذا المجال ضرورة لا سبيل لإنكارها للإلمام بالعناصر الفاعلة في حركة التاريخ.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن كل النكبات التي مرت بها الدولة الأموية والتي أدت إلى سقوطها بعد قرابة قرن من الزمن على قيامها، إنما ترجع إلى خلل داخلي، ولعل من أهم المظاهر التي تطفو على السطح، طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة والمجتمع هذا الأخير الذي قد يكون مصدر قوة الدولة أو ضعفها، لذلك كان موضوع مذكرتي: « السلطة والمجتمع في العراق خلال العصر الأموي (41-95هـ / 661-714م) »، فهذا الموضوع يحاول البحث في العلاقة بين العناصر الأساسية للدولة التي تمثل السلطة، وعلاقتها بالمجتمع.

إشكالية الدراسة:

والإشكال الذي أطرحه في هذا الموضوع، هو: كيف كانت علاقة السلطة الأموية بالمجتمع العراقي؟ وتندرج ضمن هذه الإشكالية أسئلة أخرى: ما هي التركيبة البشرية لهذا المجتمع؟ وما هي الخصائص التي تميز بها المجتمع العراقي من خلال التركيب؟ وكيف كانت تطورات العلاقة بين السلطة والمجتمع، وما العوامل التي أدت إلى ذلك؟

أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيار ثنائية السلطة الأموية والمجتمع العراقي نموذجا للدراسة، بتوجيه من الأستاذ لكحل مراد، الذي اقترح علي هذا الموضوع كونه مختص في المشرق، عارفًا لخباياه، حيث ذكر لي أن هذا الموضوع غير مدروس، فعزمت على محاولة دراسته، نظرا لما بتميز به هذين الطرفين من خصائص، إضافة إلى ما حققته الدولة الأموية من إنجازات في مجال الفتوح ونشر الإسلام وتقدمها في مختلف العلوم، وكذلك أهمية موقع العراق الجغرافي وثقله التاريخي، فهو يشكل جزءا لا يتجزأ من الدولة العربية الإسلامية.

ومن خلال ذلك يمكن تقصي طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة والمجتمع في ظل التحول الذي عرفه النظام السياسي لهذه الدولة، والتوسع في المجال الجغرافي والتطور في

المجال الاقتصادي، إضافة إلى ذلك اقتصار المؤلفات على الجانب السياسي في معظمها وقلتها في الجانب الاجتماعي.

المنهج:

اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يقوم على رصد واستقاء المعلومات من المصادر والمراجع، والذي عادة ما يتخذ من آليات الوصف والتحليل كأدوات منهجية يقارب من خلالها التحقيبات التاريخية.

أهداف الدراسة:

محاولة رسم صورة حول طبيعة العلاقة القائمة بين السلطة والمجتمع وتفسيرها في ظل البيئة و الظروف الجديدة التي لم يعهدها العرب من قبل، كما يهدف هذا العمل إلى إثراء دائرة البحث في المجال السياسي الاجتماعي لفترة الدراسة، خاصة في ظل تركيز معظم الكتب على الأحداث السياسية، ونهدف إلى تقصي الحقائق لتقييم دور الأمويين وإنجازاتهم وأخطائهم.

خطة الموضوع:

جاءت خطة هذا البحث ممثلة في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وملاحق.

تضمنّت المقدمة؛ أهمية الموضوع، الإشكالية، أسباب اختيار الموضوع، المنهج، أهداف الدراسة، خطة الموضوع، تحليل المصادر والمراجع، الدراسات السابقة، الصعوبات.

أما التمهيد: تضمن انتقال عاصمة الخلاقة من المدينة إلى الكوفة، والصراع بين على ومعاوية، ومقتل علي، وبعد ذلك آلت الخلافة لابنه الحسن الذي تنازل عنها لصالح معاوية ومن هنا كانت بداية الدولة الأموية.

في حين أن الفصل الأول؛ تضمن الحديث عن الحياة الاجتماعية للمجتمع العراقي من خلال التطرق للتركيبة البشرية لهذا المجتمع، الذي تكون من عرب وموالي، وأهل الذمة، والرقيق، وكان لابد من الإشارة لمظاهر الحياة الاجتماعية كاللباس والطعام والمجالس والاحتفالات، بالإضافة إلى دور المرأة السياسي والاجتماعي.

وتضمّن الفصل الثاني؛ الحديث عن العلاقة القائمة بين الطرفين (السلطة والمجتمع) وكان الحديث فيه عن علاقة السلطة الأموية بالمجتمع العراقي وفئاته من القبائل والعلماء

وأهل الذمة، ثم تطرقت إلى العلاقة بين السلطة والمعارضة التي تمثلت في ثورات مذهبية: الخوارج والشيعة، وثورات شخصية، كثورة ابن الأشعث.

ثم انتقلت إلى الحديث عن القضاء ودور الخلفاء في معالجة مظالم الولاة، وكما جرى العمل في كل الأعمال الأكاديمية أنهيت بحثي بخاتمة لذكر أهم النتائج المتوصل إليها، وأنهيت بعد ذلك المذكرة بملاحق رأيت أنها تفيد دراستي، وختمت كل ذلك بفهارس البحث.

تحليل المصادر والمراجع:

كتب التاريخ والحوليات:

. الطبري (ت 310هـ / 922م) تاريخ الرسل والملوك، موسوعة تاريخية كبيرة اعتمد النظام الحولي، كان يورد للحادثة أكثر من رواية دون ترجيح أي منها معتمدا على الإسناد استفدت منه في التمهيد والفصلين.

. ابن الأثير (ت 630هـ / 1233م) الكامل في التاريخ، من المصادر التاريخية البارزة الذي سار على النظام الحولي، ترجم لكثير من أحداث العهد الأموي وأفادني بمعلومات قيمة في الجانب السياسي، ومعلوماته لا تختلف عما أورده الطبري، بل أكثر اختصارا منه.

. البلاذري (ت 279هـ / 896م) أنساب الأشراف، الذي تحدث عن أهم الحوادث التي حدثت في عصر كل خليفة أموي ويعتمد على ما ينقله الرواة ويوازن بين الروايات وقد يبدي رأيه فيها قدم لي معلومات أفادتني في الفصلين.

. تطلبت طبيعة البحث الرجوع إلى الكتب الأدبية لغناها بالمعلومات خاصة في الجانب الاجتماعي الذي تخلوا منه كتب التاريخ، كتاب الأغاني للأصفهاني (ت 356هـ / 957م) ورد فيه الحديث عن الحياة الاجتماعية كالمجالس، وكذلك كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت 368هـ / 979م)، أورد معلومات مختلفة في الجانب الاجتماعي ساعدت كثيرا الدراسة في فصلها الأول.

كتب التراجم:

تهتم بكتابة تراجم سير العلماء والفقهاء والولاة وقد أفادتني في ترجمة أعلام هذا البحث، ومنها: كتاب ابن خلكان (ت 681هـ / 1282م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، كتاب ابن منظور (ت 711هـ / 1311م) مختصر تاريخ دمشق، وكتاب الذهبي (ت 748هـ / 1374م) سير أعلام النبلاء.

كتب الجغرافية:

لا تقل أهمية عن بقية المصادر الأخرى وذلك لأنها من الكتب التي أغنت البحث بالتعريف بالمواقع والمدن، وقد استفدت في ذلك من كتاب الحموي، معجم البلدان الذي أفادني في الفصلين.

كتب المعاجم اللغوية:

إن أهمية المعاجم اللغوية تكمن في احتوائها على معاني الكثير من الكلمات فهي المنهل التي يستند عليها الباحث في توضيح ما يشوب بعض المصطلحات من غموض، فقد انتفعت من كتاب ابن منظور (ت 711هـ / 1311م) لسان العرب.

المراجع:

- الخربوطلي؛ تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي، تطرق للجوانب الاجتماعية فجاء كتابه سندا للدراسة خاصة في الفصل الأول، حيث درج إلى دراسة المجتمع من حيث العادات واللباس والاحتفالات والطعام.
- الخرعان؛ أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية، اعتمدت عليه في الفصل الثاني في الحديث عن العلاقة بين العلماء والسلطة.

واعتمدت على مجموعة من المراجع كانت مساعدة في البحث منها: نجدة خماش، الإدارة في العصر الأموي، محمود المقداد، الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي، إسماعيل ثابت الراوي، العراق في العصر الأموي.

دراسات سابقة:

تفيد هذه الدراسات في تعريف الباحث بالمادة المصدرية التي يعود إليها للاستفادة منها، حيث أفادتني دراسة أزهار هادي فاضل، سياسة تعيين ولاة العراق في العصر الأموي،

ومقال أحمد عبيد عيسى، عطاء الخلفاء الأمويين في الجوانب السياسية والاجتماعية، حيث أفادتني هذه الدراسات في سياسة الولاة تجاه قبائل العراق لكن ليس بالشيء الكثير.

الصعوبات:

ومن الصعوبات التي واجهتني، صعوبات ذاتية نابغة من كوني حاولت إخراج أول عمل أكاديمي علمي رصين يكون باكورة أعمالي ونقطة انطلاقي، كما تعذر الحصول على بعض المراجع والدراسات المفيدة لصعوبة الوصول إليها، كما لم تكن عملية استخلاص مظاهر المجتمع وسياسة السلطة سهلة وهو ما تطلب وقتا معتبرا من القراءة والجمع.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان والامتنان إلى الأستاذ: بركات إسماعيل الذي كان خير مرشد ومعين من خلال توجيهاته ونصائحه المفيدة، كما لا يفوتني أن أنوه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل: لكحل مراد على توجيهاته وعلى المؤلفات التي أمدني بها والتي ساعدتني في إتمام هذا البحث المتواضع.

تمهيـــــــد

يعتبر عصر الخلافة الرّاشدة من أرقى فترات الحكم الإسلامي إذ كان نموذجًا فذًا فيه كبار الصّحابة، الذين أثنى الله عليهم في كتابه الكريم، وشهد لهم الرّسول بالمكانة الممتازة، كان أخر هؤلاء علي بن أبي طالب الذي بويع بالخلافة سنة (35هـ / 656م)[1]، في ظروف أكثر ما يقال عنها أنها كارثية آلت إليها الدولة الإسلامية بسبب الفتنة التي عصفت بالمسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان، فقد كان اختيار علي وليد هذه الظروف التي خلفت فراغًا سياسيًا، كان لابد من ملئه، خاصة بعد عزوف الصّحابة عن تولّي أمور الخلافة.

قَبِلَ علي بتولّي الخلافة بعد إلحاح عدد من الصّحابة والخوف من تمزُّق صفوف المسلمين أكثر لكنّه ما لبث أن واجهته حركتين معارضتين لحكمه، تمثّلت الأولى في خروج طلحة بن عبيد الله والزُّبير بن العوام وعائشة أمِّ المؤمنين الذين اتّجهوا إلى البصرة بغية الثأر من قتلة عثمان[2].

فلّما عَلِمَ علي بن أبي طالب بذلك قرّر التوجه إلى الكوفة، وخروجه هذا شكّل نقطة تحول فاصلة إلاّ أنّ ذلك يعني تحوُّل عاصمة الخلافة إلى الكوفة، وهناك تمكن علي من أن يقنع أهل الكوفة بالخروج معه، وعمل على إقامة الصُّلح مع عائشة، غير أنّ أطراف الشر من السبئية وغيرها لم تكن راضية بذلك فأفسدت هذا المسعى الخيري، فكانت وقعة الجمل سنة(36هـ / 656م) نتيجة لذلك وانتهت بانتصار علي[3].

وبعد ذلك بايع أهل البصرة لعلي و رجع إلى الكوفة[4] التي أصبحت مركزًا لخلافته للبحث في أمر معاوية بن أبي سفيان والي الشام الذي مثّل المعارضة الثانية و رفض البيعة، وما لبث حتى أصبح يطالب بالثأر من قتلة عثمان وترك أمر الخلافة شورى بين المسلمين.

لكن الفتنة أبت إلاّ أنّ تجرهم إلى معركة ثانية هي معركة صفين سنة (37هـ / 657م)، والتي انتهت بحادثة التحكيم التي كانت ربما أفضل حل لوقف إراقة دم المسلمين

---

[1] أبي جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ (ت 310هـ / 922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: 2، دار المعارف، مصر، د. ت، 4 / 436.

[2] المصدر نفسه، 4 / 460.

[3] المصدر نفسه، 4/ 477 وما بعدها.

[4] المصدر نفسه، 4 / 541. 551.

واستفاد منها معاوية للوصول إلى الخلافة[1]، أمّا علي فقد واجه خطر الخوارج الذين ظهروا على السّاحة السياسية إذ خرجوا عن طاعته فوجد نفسه أما حتمية مقاومتهم.

استغلّ معاوية الوضع لتوسيع دولته ومد نفوذه وإزاء هذا الوضع المتردّي في جبهة علي بن أبي طالب وتقاعس جنده ركن إلى مهادنة معاوية، إلاّ أنّ الخوارج قتلوا عليًا سنة (40هـ / 660م)[2]، فخلفه ابنه الحسن[3]، غير أنّ خلافته لم تطل إذ ما لبث أن تنازل عنها لصالح معاوية بعد ما رأى من العراقّيين ما أخافه كما أنهم حاولوا قتله[4].

وكان تنازله بشروط منها: أن يعمل معاوية بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخلفاء وأن لا يسلم الولاية لأحد بعده وترك الأمر شورى بين المسلمين، وأنّ أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم، وعلى معاوية في ذلك عهد الله وميثاقه، ولا معاوية يبغي للحسن وأخيه الحسين[5] أو أي أحد من أهل بيت النبي ﷺ غائلة سرًّا وعلانية، ولا يخيف أحدا منهم[6].

وبذا استقامت الأمور لمعاوية فدخل إلى الكوفة سنة(41هـ / 661م) وحصل على بيعة أهلها[7]، واجتمعت الأمة على خليفة واحد، فسمِّي العام عام الجماعة، وبدأت مسيرة الدولة الأموية التي كانت مسيرتها مقاربة لقرن من الزمن.

---

(1) الطبري، المصدر السابق، 5 / 15. 70، 71.

(2) المصدر نفسه، 5 / 140. 143.

(3) الحسن بن علي: بن أبي طالب بن عبد المطلب، ريحانة رسول الله ﷺ سيد شباب أهل الجنة، بايعه أهل الكوفة بالخلافة بعد مقتل علي، ثم سلم الأمر إلى معاوية، (ت 49هـ / 669م). أنظر: أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرّم المعروف بابن منظور(ت 711هـ / 1311م)، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق: أحمد راتب حموش ومحمد ناجي العمر، ط: 1، دار الفكر، دمشق، 1948، 7 / 15. شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت 748هـ / 1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982، 3 / 245 وما بعدها.

(4) الطبري، المصدر السابق، 5 / 157، 158، 159.

(5) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الإمام الشريف الكامل، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا ومحبوبه، ولد في الخامس من شعبان سنة (4هـ / 625م)، سيد شباب أهل الجنة، مات في عاشوراء (ت 61هـ / 681م). أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 7 / 115 وما بعدها. الذهبي، المصدر السابق، 3 / 280. 282، 318.

(6) أبي محمّد أحمد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ / 926م)، **كتاب الفتوح**، تحقيق: علي شيري، ط: 1، دار الأضواء، بيروت، 1991، 4 / 290، 291.

(7) الطبري، المصدر السابق، 5 / 162، 163.

الفصل الأول:

الحياة الاجتماعية في العراق خلال العصر الأموي

(41 . 95هـ)

أولا: طبقات المجتمع العراقي

1 . العرب

2 . الموالي

3 . أهل الذمة

4 . الرقيق

ثانيا: مظاهر الحياة الاجتماعية في العراق

1 . الأخلاق

2 . الطعام

3 . الألبسة

4 . المجالس الاجتماعية

5 . دور المساجد في الحياة العامة في العراق

6 . دور المرأة السياسي والاجتماعي بالعراق

7 . الاحتفالات

أولاً: طبقات المجتمع العراقي

يلحظ المتتبع للتركيبة البشرية المشكِّلة للمجتمع العراقي من خلال النصُّوص، أنها مؤلّفة من عناصر بشرية مختلفة عرقيًا ودينيًا ولغويًا، هذه العناصر شكّلت خريطة سكان العراق خلال الحقبة الأموية، انطلاقًا من هذا الإطار العام سنحاول تحديد أهم العناصر البشرية المكوِّنة للمجتمع العراقي.

1 . العرب:

لقد وفدت القبائل العربية إلى العراق في صورة جنود فاتحين، زمن الفتوحات الإسلامية، هذه القبائل استقرت هناك نتيجة لسياسة الاستقرار التي صاحبت الفتوحات، وبعد أن أصبحت العراق بمصريها (الكوفة، والبصرة) خاضعة للحكم الأموي، جعل زياد بن أبيه[1] القبائل التي استوطنت البصرة مقسمة على خمسة أخماس هي أهل العالية، وبكر، وتميم، والأزد، وعبد قيس[2]، أمّا الكوفة فقسمت على أربعة أرباع هي ربع أهل المدينة، وربع تميم وهمذان، وربع كندة، وربع مذحج وأسد[3].

2 . الموالي:

هم المسلمين من غير العرب، وهم في الأصل أسرى حرب، ثم أصبحوا في منزلة الرقيق وبعد إسلامهم وإعتاقهم أصبحوا موالي، وقد ازداد عدد الموالي في العراق خلال العصر الأموي نتيجة لتوسع حركة الفتوح، فقدر عدد موالي الكوفة زمن معاوية عشرين ألفا، وكان أغلب موالي العراق من الفرس[4].

وقد قدم الموالي للدولة الإسلامية من الخدمات ما يعجز اللسان عن وصفه والقلم عن تدوينه فقد كان الكثير منهم يشتغل في الزراعة، والصناعة، والإدارة، والتجارة، مما ساهم في

---

[1] زياد بن أبيه: زياد بن عبيد الثقفي، فهو زياد ابن سمية، وهي أمه، وهو زياد بن أبي سفيان الذي استلحقه معاوية أنه أخوه، ولد عام الهجرة، أسلم زمن الصديق وهو مراهق، كان نائبا لعلي على إمارة فارس، وكان كاتبا لأبي موسى الأشعري، وولاه معاوية الكوفة والبصرة وهو أول من جُمع له المصران: الكوفة والبصرة، (ت 53هـ / 673م). أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 9 / 72. الذّهبي: المصدر السابق، 3 / 294، 295.

[2] صالح أحمد العلي، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، دار الطليعة، بيروت، د. ت / 54.

[3] الطبري، المصدر السابق، 5 / 268.

[4] علي حسن الخربوطلي، **تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي**، دار المعارف، مصر، 1909 / 253، 254.

إيجاد نوع من التوازن في المجتمع من الناحية الاقتصادية[1].

ولقد نال المولى نصيبا من الوظائف في العصر الأموي فقد كان زياد بن أبيه وابنه عبيد الله يعتمدون على الموالي في ضبط الخراج، وولى الحجاج بن يوسف[2] صالح بن عبد الرحمن[3] على الخراج بعد تعريبه[4]، وكان ديوان الخراج من أحوج الوظائف العامة إلى الثقة والأمانة، وهذا يظهر لنا مقدار ما كان الأمويون يولون هؤلاء الموالي من ثقة عظيمة.

3 . أهل الذمة:

يقصد بالذمة: « العهد والأمان والضمان »، وسمي أهل الذمة: « ذميين لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم »[5]، فهم اليهود والنصارى المستوطنون في بلاد الإسلام المؤدين للجزية مقابل الأمان على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم، وقد سكن أهل الذمة (اليهود، والنصارى)[6]، والمجوس الذين اعتبرهم البلاذري[7] من أهل الكتاب جنب إلى جنب مع المسلمين في العراق.

---

[1] الخربوطلي، المرجع السابق / 259.

[2] الحجاج بن يوسف: ابن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوزان أبو محمد الثقفي، ولاه عبد الملك على الحجاز، فقتل ابن الزبير وعزله عنها، وولاه على العراق لمدة عشرين سنة، (ت 95هـ / 714م). أنظر: أبي العبّاس شمس الدّين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681هـ / 1282م)، **وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت، 2 / 29. ابن منظور، المصدر السابق، 6 / 200، 201. 232. الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 343.

[3] صالح بن عبد الرحمن: التميمي، (صالح الكاتب)، بالولاء، أبو الوليد، أصله من سبي سجستان، نشأ في بني النزال، من آل مرة بن عبيد تولى ديوان الخراج، وكان أول من نقله من الفارسية إلى العربية في العراق سنة (78هـ / 697م)، وولي خراج العراق في عهد سليمان، (ت 103هـ / 722م). أنظر: خير الدّين الزركلي، **الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط: 15، دار العلم للملايين، بيروت، 2006، 3 / 192.

[4] أبي عبد الله محمّد ين عبدوس الجهشياري (ت 331هـ / 943م)، **الوزراء والكتاب**، دار الفكر الحديث، بيروت، لبنان، د. ت / 29. أحمد بن يحي بن جابر البلاذري (ت 279هـ/ 896م)، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، د.ت / 422. محمود المقداد، **الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي**، ط: 1، دار الفكر، دمشق، 1988 / 260.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، د. ت ، 2 / 221.

[6] الخربوطلي، المرجع السابق / 263.

[7] البلاذري، فتوح البلدان / 373.

فقد نزل الكوفة والبصرة الكثير من أهل الذمة، وكان أغلبهم من بني تغلب وبني النمر وبني إياد في الكوفة، كما هاجر إليها يهود نجران والحيرة، وعُومل أهل الذمة في العراق خلال العهد الأموي معاملة حسنة[1].

وقد عرف العهد الأموي استخدام أهل الذمة في الشؤون الإدارية نظرا لحاجتهم إليهم، فقد ثَبُت أن زياد بن أبيه قد استعمل أحد المجوس يدعى زَادان فَرُّوخ على الخراج[2]، الذي قتل أيام فتنة ابن الأشعث[3]، كما تقلد ابنه مردانشاه هذا المنصب[4]، وهذا يدل على أنه على الرغم من أصولهم إلا أنهم تمكنوا من تولي مناصب في الدولة الأموية، مما جعلهم مساوين للمسلمين في جميع الحقوق السياسية وهذا يعد مظهرا من مظاهر التسامح الديني.

4 . الرقيق:

كانت طبقة الرقيق في العراق معظمها من أسرى الحروب، وازداد عددهم بفعل الإهداء أو الشراء من أسواق النخاسة، فكان الأمير ووجوه القوم يسيرون في طرقات البصرة والكوفة وخلفهم مئات العبيد.

والأمر الذي تجدر الإشارة إليه أنّ هؤلاء الرقيق كانوا يستجلبون لخدمة الأمراء في قصورهم وبيوتهم، ومساعدتهم في الحروب وزراعة الأرض مثلما فعل الحجاج فقد استخدم الآلاف منهم في الزراعة[5]، فقد كان لهم نشاط في إحياء الأراضي واستصلاحها لأسيادهم.

وقد عُومل الرقيق معاملة حسنة في العهد الأموي، فقد قام المختار بن عبيد الثقفي بتقريب الرقيق إليه وقد أعتق الكثير منهم[6]، وكان عصر الحجاج عصرًا أسودًا بالنسبة للرقيق وأدلّ على ذلك بقوله "احمل عبدك على الفرس، فإن هلك هلك، وإن نجا فلك"[7]، ولذا انضم الكثير منهم إلى ثورة ابن الأشعث ضد الحجاج، لأنهم كانوا حانقين وغاضبين عليه.

---

[1] الخربوطلي، المرجع السابق / 267.

[2] الجهشياري، المصدر السابق / 23. نجدة خماش، **الإدارة في العصر الأموي**، ط: 1، دار الفكر، دمشق، 1980 / 351.

[3] البلاذري، المصدر السابق / 422.

[4] نجدة خماش، المرجع السابق / 277.

[5] الخربوطلي، المرجع السابق / 268. 280.

[6] علي حسن الخربوطلي، **10 ثورات في الإسلام**، ط: 1، دار الآداب، بيروت، 1968 / 38.

[7] الطبري، المصدر السابق، 6 / 335، 336.

ثانيًا: مظاهر الحياة الاجتماعية في العراق

تعد الحياة الخاصة للولاة الأمويين والحياة العامة لأهل العراق مرآة لطبيعة حياتها الاجتماعية لما تشمل عليه من مظاهر مختلفة، فهي تعكس للباحث صورا عن الحياة اليومية، يمكن أن نستشف منها أحكاما مختلفة، كمستوى المعيشة، وقيم ذلك المجتمع ككل من عادات وتقاليد ومدى ارتباطه بهوية خاصة في ظل التحولات التي يتميز بها هذا العصر، ولعل النماذج التي اختيرت من مظاهر يمكن الاستشهاد بها لبلوغ هذا الطرح، ومن أهم هذه المظاهر:

1 . الأخلاق:

تميزت أخلاق أهل العراق بأنها مزيج من الخير والشر، ومن الزهد والمجون، أما الخير والزهد فقد امتاز به أهل الكوفة خاصة، يقول سلمان الفارسي: « أهل الكوفة أهل الله وهي قبة الإسلام يحن إليها كل مؤمن »[1] فهذا يدل على أنهم أهل خير كانت في نفوسهم شعيرة تعبدية كبرى هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في حين غلب أهل البصرة بالشر والمجون، وقد وصف زياد هذه المفاسد في خطبته يقول: « إنكم أحدثتم في الإسلام الحَدَث الذي لم تُسْبَقُوا إليه، من تركككم هذه المواخير المنصوبة، ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عَنْ دلج الليل وغارة النهار »[2].

وقد أشار هذا القول إلى تفشي ظاهرة الفسق من خلال بيوتات الفساد مما يؤدي إلى عدم الاستقرار وسيشجع على ظهور الاعتداءات على حرمات الله وحرمات الناس في وضح النهار، بالإضافة إلى المكر والبخل الذين كانا منتشرين[3].

---

(1) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977، 4 / 492.

(2) أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني المعروف بابن الأثير الجزريّ الملقب بعز الدّين (ت 630هـ / 1233م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: ابن الفداء عبد الله القاضي، ط: 4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، 3 / 305.

(3) سأل الحجاج كاتبه زدان فروخ عن طباع أهل العراق، فقال عن أهل الكوفة: نزلوا لخضرة أهل السواد فأخذوا من ضيافتهم وسماحتهم، وقال عن أهل البصرة نزلوا لحضرة الخور فأخذوا من مكرهم وبخلهم. أنظر: أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن إسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**، تحقيق: يوسف الهادي، ط: 1، عالم الكتب، بيروت، 1996 / 163.

2 . الطعام:

كان طعام أهل العراق في بداية الحكم الأموي بسيطا قليل التنوع، نظرا لقلة الموارد المالية وعدم معرفتهم بصنوف الأطعمة لكن التطور الذي طرأ على المجتمع نتيجة الفتوح، جعل العرب يتطلعون إلى أطعمة الأمم الأخرى ويقلدونها، كما أدخلوا أدوات جديدة في الطعام كالملاعق والسكاكين والكراسي حول المائدة المغطاة بالقماش[1].

وقد تحدثت الأخبار عن وفرة الأطعمة أيام الدولة الأموية، إذ ذكرت أنواعا من الأطعمة التي لم تكن معروفة من قبل في حياة العرب كلحم البط والدجاج والفاكهة[2].

وقد أخذ الولاة الأمويين يطعمون الناس على موائدهم غداء وعشاء، فروي أن زياد بن أبيه كان يغذي الناس غذاء وعشاء كل يوم ماعدا يوم الجمعة فيكتفي بالعشاء[3]، وكان مصعب بن الزبير[4]، وبشر بن مروان[5] يطعمان الخاصة والحرس ولا يطعمان العامة[6]، وكان الحجاج ينصب ألف خوان[7] يوميا في رمضان، وخمسمائة في سائر الشهور، وكان كل خوان يتسع عشرة أفراد[8].

---

[1] المقداد، المرجع السابق / 210.

[2] محمد ضيف الله بطانية، **الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام**، ط: 2، دار الكندي- دار طارق، عمان، 1998 / 193، 194.

[3] الخربوطلي، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي / 308.

[4] مصعب بن الزبير: بن العوام أبو عبد الله الأسدي الزبيري، أمير العراقين (الكوفة والبصرة)، كان من أشجع رجال العرب، حارب المختار وقتله، كان سفاكا للدماء، (ت 71هـ / 690م)، وقيل سنة (72هـ / 691م). أنظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 24 / 319 وما بعدها. الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 140.

[5] بشر بن مروان: ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو مروان الأموي القريشي، ولي إمارة العراقين (البصرة والكوفة) لأخيه عبد الملك بن مروان سنة (74هـ/ 693م)، إليه ينسب دير بشر عند حجيرا، كان يشرب بالليل وينادم قوما من أهل الكوفة، وهو أول أمير توفي بالبصرة (ت 75هـ / 694م). أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 5 / 213. 215. الذّهبي، المصدر سابق، 4 / 145، 146.

[6] البلاذري، **أنساب الأشراف**، تح: سهيل زكار ورياض زركلي، ط: 1، دار الفكر، بيروت، د.ت، 6 / 328. الخربوطلي، المرجع السابق / 308.

[7] خوان: ج أَخْونة في القليل، وفي الكثير خُونٌ، وهو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، 13 / 146.

[8] كان على كل مائدة عشرة ألوان وسمكة مشوية وأرز سكر، وقد كان الحجاج يتفقد هذه الموائد، وقد أمر مرة بضرب الخباز لأنه أبطأ على الآكلين حتى أكلوا الأرز بدون سكر. أنظر: ابن عبد ربه: المصدر السابق، 5 / 276.

ويبدوا أن ولاة بني أمية أرادوا من خلال هذا تأليف القلوب حول سلطان بني أمية ونيل رضاهم وكسب ولائهم للولاة بصورة خاصة والدولة الأموية بصورة عامة.

3 . الألبسة:

إن الأزياء تُعد شكلاً ثقافياً تُجَسدُ رُؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية، ومن ثمة فإن وظيفة اللباس تكمن في إبراز الاختلافات الاجتماعية كما تعبر على درجة التحضر.

وقد تميزت الألبسة بالبساطة زمن الخلفاء الراشدين، فقد كان معروفا عن عمر بن الخطاب أنه يلبس جبة الصوف المرقعة بالأديم[1]، لكن بدأ التغيير في الألبسة تبعا لتطور المجتمع خاصة بعد أن احتك العرب بالشعوب الأخرى زمن الفتوحات، حيث يرجع الفضل الكبير للولاة الأمويين في تعريف أهل العراق بأنواع جديدة من الملابس.

فكان عبد الله بن عامر[2] أول من لبس الخز الطارولي[3]، فجعل الأعراب يقولون: «على الأمير جلد الدب»[4]، فهو قد أثار دهشة الناس لما رأوه لأول مرة، وكان زياد بن أبيه أول من لبس الخفاف[5] وثياب الكتان[6]، وابتكر عبيد الله بن زياد زيا جديدا سماه (الزيادي)[7].

---

[1] حسين الحاج حسن، **حضارة العرب في العصر الأموي**، ط: 1، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1994 / 180.

[2] عبد الله بن عامر: ابن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، الأمير، أبو عبد الرحمان القرشي العبشمي، ولد بعد الهجرة، عمل السقايات بعرفة، ولي البصرة مع فارس لعثمان بن عفان سنة (29هـ / 650م)، ولاه معاوية إمارة البصرة، (ت 57هـ / 677م). أنظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 12 / 284. الذّهبي، المصدر السابق، 3 / 19، 20.

[3] الخز: ما ينسج من صوف وابريسم، والطاروني ضرب منه. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، 5 / 345.

[4] الخرطوبلي، المرجع السابق / 309.

[5] الخفاف: نوع من الأحذية الجلدية يصنع من الجلد المراكشي الأحمر أو الأصفر، كان يلبس من قبل الرجال والنساء. أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، ط: 1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002 / 152، 153.

[6] البلاذري، المصدر السابق، 5 / 228. الخربوطلي، المرجع السابق / 309.

[7] ابن عبد ربه، المصدر السابق، 5 / 270.

وقد اهتم الولاة بالتَجُمل فقد كان الحجاج يمشط شعره ويخصب أطرافه[1]، وكل هذا يعكس ما كانت تعيشه طبقة الولاة من ترف واهتمام بالملابس وأمور الزينة تماشيا مع مظاهر الملك والأبهة التي يتطلبها منصب الوالي من حوله.

أما ملابس طبقة العامة خلال العصر الأموي فتنوعت بين القميص و الطالسة وهو منديل كبير يتدلج على الكتفين ليقي الرقبة من الشمس، والعمامة، والسراويل الصغيرة (التبان)، والبجاد وهو كساء مخطط[2]، ولبس الجند المشاة القمصان المحبوكة على أجسامهم إلى ما تحت الركبة فوق السراويل[3]، في حين لبس الشعراء الوشي[4] والأردية السود، وكان القضاة يلبسون القلانس[5]، وقد كان الزهاد الذين عمرت بهم العراق يلبسون الملابس الصوفية[6].

أما وجوه العراق فقد لبسوا الأكسية وإذا ما خرجوا منها لبسوا المطارف[7]، وقد جُعل في لباس أهل الذمة الخيوط الغليظة المعقودة في الوسط، وأن يجعلوا أشراك نعالهم مثنية[8]، وهذا يدل على أن ملابس أهل العراق قد اختلفت باختلاف الدرجات الاجتماعية.

4 . المجالس الاجتماعية:

لقد كان في العراق خلال الحكم الأموي أنواع من المجالس الاجتماعية، فقد كان للولاة الأمويين مجالس، ولعامة أهل العراق مجالس خاصة بهم، وقد اختلفت هذه المجالس بين مجالس السمر، ومجالس أخرى هدفت إلى لون من ألوان الثقافة.

---

(1) ابن عبد ربه، المصدر السابق، 5 / 307.

(2) الخربوطلي، المرجع السابق / 310، 311.

(3) الخربوطلي، المرجع السابق / 310.

(4) الوشي: ووشي الثوب وشيا وشية: حسنة، ووشاه: نمنه ونقش وحسنه، فهو من الثبات. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 15 / 392.

(5) القلنسوة: ج، قلانس: غطاء للرأس من الصوف أو الفراء مختلف الأشكال والألوان. أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق / 402.

(6) ابن عبد ربه، المصدر السابق، 7 / 251.

(7) المطارف: وهي أردية من خز مربعة لها أعلام، وقيل ثوب مربع من خز له أعلام الفراء، المطرف، ما جعل في طرفيه أعلام. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 9 / 217.

(8) أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ / 798م)، **الخراج**، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، د. ت / 127.

أ . مجالس الولاة:

وهي المجالس الخاصة التي تقام في دور الخاصة، وقد اهتم بها الولاة اهتماما كبيرا لأنها كانت تشكل جزاءا من حياة الترف التي كان يعيشها ولاة بني أمية في العراق، ومنها مجالس السمر، فقد كان زياد بن أبيه يجمع حوله حلقة من النبلاء كل مساء، وكان يحضر هذه المجالس وجوه المصرين (الكوفة و البصرة)[1].

كما احتل الشعر مكانة عند بني أمية فقد كانت أبهى مجالس الولاة الأمويين هي مجالس بشر بن مروان، الذي كان محبا للشعر والسماع والسمر[2] فقرب الشعراء منه مثل: الفرزدق[3]، والأخطل[4]، وجرير[5]، وكان يغري بينهم فيتهاجون[6]، كما كان الحجاج يحب سماع الشعر خاصة من جرير في مجالسه[7].

ومن القضايا التي تشغل اهتمام الباحث في هذا النوع من المجالس، قضية حضور المغنيين وما أثير حول هذه القضية من تساؤل بين محرم للغناء وما يقابله من تشجيع الولاة الأمويين للغناء، فقد ذكرت المصادر أن عامة أهل العراق كرهوا الغناء، يقول ابن عبد

---

[1] الخربوطلي، المرجع السابق / 316.

[2] أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ / 957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، راجعه: كمال حسني مرعي، ط: 1، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت، 2 / 94.

[3] الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري، أبو فراس، شاعر عصره، من أهل البصرة، من شعراء الطبقة الأولى، كان شريف في قومه، كان لا يُنْشدُ بين يدي الخلفاء والأمراء إلا قاعدا، (ت 110هـ / 728م). أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق 6 / 86. الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 590. الزركلي، المرجع السابق، 8 / 93.

[4] الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، أبو مالك، من بني تغلب، شاعر مصقول الألفاظ، اشتهر في عهد بني أمية وهو أحد الشعراء المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم، نشأ على المسيحية في الحيرة بالعراق، واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، تهاجى مع جرير والفرزدق، فتناقل الرواة شعره، (ت 90هـ / 708م). أنظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 20 / 212. الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 589. الزركلي، المرجع السابق، 5 / 123.

[5] جرير: بن عطية الخطفي التميمي، واسمه حذيفة، يكنى أبا حزرة، هو من شعراء فحول الإسلام، وهو أشعر من الفرزدق عند أكثر العلم بهذا الشأن، أجمع عليه العلماء على أنه من شعراء الإسلام الثلاثة، فاق جرير غيره في بيوت الشعر الأربعة: الفخر والمديح والهجاء والنسيب، (ت 110هـ / 728م). أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، 1 / 321. 326. ابن منظور، المصدر السابق، 2 / 269. الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 590.

[6] أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهانيّ (ت 356هـ / 976م)، **الأغاني**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت، 3 / 225، 226.

[7] الخربوطلي، المرجع السابق / 318.

ربه[1]: « اختلف الناس في الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز، وكرهه عامة أهل العراق »، على اعتبار أنه ينفر القلوب ويبعث على اللهو، وهو باطل في أصله، كما أن الحسن البصري فقيه العراق يكره الغناء وينكره[2].

في حين كان الولاة الأمويين يقربون المغنيين في مجالسهم، فقد ذكرت المصادر أن عبيد الله بن زياد اتخذ أحمد النصيبي نديما له[3]، كما اتخذ بشر بن مروان من حنين الحيري[4] جليسا له، وقد اتسمت هذه المجالس بنوع من الجدية، إذ كان زياد « لا يداعب أحدا في مجلسه ولا يضحك »[5].

ب . مجالس الولاة من بني أمية مع العامة:

كان الوالي الأموي أقرب ما يكون إلى شيخ قبيلة منه إلى والي، فكان يعمل على كسب تأييد شيوخ القبائل، ليكونوا له عونا وعينا على العامة، يطلعونه على أخبارهم وأحوالهم.

لم يظهر من المصادر المختلفة أن الأمويين قد غالوا في الترفع عن الناس بحكم وضعهم الاجتماعي، فقد كانوا يتقربون من العامة، ويقدم لنا ابن عبد ربه صورة عن يوميات زياد في مجلسه، فقد « قال زياد لحاجبه: كيف تأذن للناس؟ قال على البيوتات، ثم على الأسنان، ثم على الآداب، قال: فمن تؤخر؟ قال: من لا يعبأ الله بهم »[6] – ويقصد الفقراء– فاغتاظ زياد ووبخه، وقد كان حريصا على تلبية حاجة المحتاجين والفقراء فهو لا يؤمن بالتمييز بين الفقراء والأغنياء في مجلسه، لأن في ذلك محافظة على الأمن والهدوء، ومنعا لأسباب الجريمة، إضافة إلى رغبة الولاة في كسب تأييدهم ضد ثورات معارضيهم.

---

[1] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج7 / 318

[2] المصدر نفسه، 7 / 11.

[3] أحمد النصيبي: أحمد بن أسامة الهمذاني، من رهط الأعشى الأدنين، صاحب الأنصاب، كان يغني بالطنبور مرتجلاً، ويقال أول من غنى بالطنبور في الإسلام، كان ينادم عند عبيد الله بن زياد سرا ويغنيه، خرج مع أعشى همذان في ثورة عبد الرحمن ابن الأشعث ومات في هذه الثورة. أنظر: الأصفهاني، المصدر السابق، 6 / 50، 51.

[4] حنين بن بلوع الحيري، قيل: إنه من العباديّين من تميم، وقيل: إنه من بني الحارث بن كعب، ويكنى أبا كعب، شاعر ومغني، سكن الحيرة وكان نصرانيا، ولع بالغناء والضرب على العود، فأخذ عن علمائه وانفرد بصناعته في العراق لا يزاحم فيها مزاحم، (ت 110هـ / 728م). أنظر: الأصفهاني، المصدر السابق، 2 / 223. الزركلي، المرجع السابق، 2 / 288.

[5] ابن عبد ربه، المصدر السابق، 3 / 373.

[6] ابن عبد ربه، المصدر السابق، 1 / 64. البلاذري، المصدر السابق، 5 / 220.

جـ . مجالس عامة أهل العراق:

لقد سلك عامة أهل العراق الطريق الذي سلكه الولاة في عقد المجالس، وكما كان للولاة مجالسهم –كما ذكرنا–، كان لعامة أهل العراق مجالسهم، وقد اختلفت أماكن هذه المجالس، وكان من أشهر مجالسهم، ما كان يعقد في مريد البصرة الذي كان عبارة عن سوق للإبل ومحبس للخيل، وكذلك كناسة[1] الكوفة[2]، فقد اشتركت الكناسة مع المريد في كونهما مكانا لمجالس الشعراء والخطباء، فقد اتخذ جرير والفرزدق والأخطل، حلقة بأعلى مريد البصرة يجلسون فيها ويجلس الناس حولهم، وكان شغل الشعراء التفاخر بين قبائلهم[3].

وقد كان أهل العراق يقبلون على هذه الحلقات للتفرج والتسلية، لعل ذلك يلهيهم عن الاهتمام بالعصبيات القبلية، بينما كانت أبرز مجالس أهل العراق هي مجالس القُصّاص، فكان القاص يجلس في المسجد أو البيوت، وكان أشهر هذه القصص تدور حول أحد تجار أهل الكوفة الذي كان مغرما بجارية، فوضع كتابا حول قصص غرامياته فأصبحت هذه القصص على لسان أهل الكوفة[4].

5 . دور المساجد في الحياة العامة في العراق:

كانت مساجد العراق خلال العصر الأموي تمثل كل شيء بالنسبة للولاة وأهل العراق، ففيها يجتمع الناس، وتدّرس العلوم، وتذاع قرارات ولاة بني أمية فإذا أراد الولاة، شرح سياستهم أو إعلان قراراتهم وأحكامهم اجتمعوا بالناس في المسجد، وكان منادي زياد ينادي في طرق الكوفة « ألا برئت الذمة من رجل الوفاء والشرط والحرس لم يحضر المسجد »[5]، فقد كان الناس مجبورين على الحضور إلى المساجد للاستماع إلى الوالي.

وعلى صعيد أخر شهدت المساجد الكثير من مظاهر النهضة العلمية والأدبية، فقد كانت المساجد بمثابة مدارس يقصدها طلاب العلم، وكان الحسن البصري يجلس في مسجد

---

(1) الكُنَاسة: اسم موضع بالكوفة. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، 6 / 193.

(2) الخربوطلي، المرجع السابق / 321.

(3) الأصفهاني، المصدر السابق، 8 / 22.

(4) المصدر نفسه، 15 / 179، 180.

(5) أبي حنيفة أحمد بن داود الدّينّوري، **الأخبار الطوال**، تح: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإسكندرية، د. ت / 240.

البصرة وحوله الناس يسألونه في الفقه وحوادث الغش، ويحدثهم بما صح عنه من حديث ويقص عليهم فيعضهم ويذكرهم[1]، كذلك كانت المساجد مسرحا لإنشاد الشعر، فكان الشاعر نصيب بن رباح[2]، ينشد أشعاره في المسجد[3].

6 . المرأة ودورها السياسي والاجتماعي بالعراق:

تمتعت المرأة في العهد الأموي بمميزات أدت إلى رقي مستواها الاجتماعي، فقد استمرت تزاحم الرجال في العلم والثقافة إلى جانب تربية الأولاد، فظهر عدد منهن كصاحبات مجالس وندوات فكرية مثل سكينة بنت الحسين[4]، كما كانت هناك من مارست أنشطة اقتصادية، فقد كان في البصرة نساء يدرن ويملكن حمامات[5]، ومنهن من شاركت في ساحات الحروب وبلغت من الشجاعة مبلغا كبيرا مثل نساء الخوارج كانت تخرج مع رجالهن للحرب، وقد قبض زياد بن أبيه على البلجاء[6] فقطع يدها ورجليها ورمى بها إلى السوق، لمنع نساء الخوارج من المشاركة في الحروب[7].

---

[1] أحمد أمين، **فجر الإسلام**، ط: 10، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969 / 161.

[2] نصيب بن رباح: أبو محجن مولى عمر بن عبد العزيز: شاعر فحل، كان عبدا أسود لراشد بن عبد العزي من كنانة، من سكان البادية، أنشد أبياتا بين يدي عمر بن عبد العزيز، فاشتراه وأعتقه، كان أشعر أهل جلدتة، تنسك في أواخر عمره، (ت 108هـ / 726م). أنظر: الزركلي، المرجع السابق، 8 / 31، 32.

[3] الخربوطلي، المرجع السابق / 330.

[4] سكينة بنت الحسين بن على بن أبي طالب: سيدة نساء عصرها، من أجمل النساء وأظرفهن أخلاقا، كان مصعب أول أزواجها، لها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء، تجمع إليها الشعراء بحيث تراهم ولا يرونها. تسمع كلامهم فتفاضل بينهم وتناقشهم وتميزهم، (ت 117هـ / 735م). أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، 2 / 394. الذّهبي، المصدر السابق، 5 / 262. الزركلي، المرجع السابق، 3 / 106.

[5] كانت في البصرة حمامات ملك لنساء، أطلقن عليهن أسماءهن، مثل حمام: ريطة بنت زياد بن أبيه، وحمام بنت أوفي الحرشي. أنظر: البلاذري، فتوح البلدان / 493.

[6] البلجاء: امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنضلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، من رهط سجاح، وهي من المجتهدات من الخوارج، كانت تثير الخوارج وتؤلبهم على عبيد الله بن زياد، فنذر بها عبيد الله بن زياد، فقطع رجليها ويديها ورمى بها إلى السوق وذلك أثناء ولايته على العراق. أنظر: أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، د.ت، 3 / 76.

[7] الخربوطلي، المرجع السابق / 333.

وهناك من اشتهرت بالزهد والتصوف أمثال رابعة العدوية[1]، كما أثرت نساء عبيد الله بن زياد عليه في اتخاذ قرارات معينة كتعيين عامل[2]، وقد خصص زياد لهم مجلس يجلس فيه للفصل بين الأزواج، وهذا يوضح ما كان يوليه الأمويين من اهتمام للمرأة[3].

7 . الاحتفالات:

كان أهل العراق في العهد الأموي يحتفلون بأعياد ربطوها بالإسلام، كالأول من رجب، وليلة النصف من شعبان، وليلتا العيدين، وأول محرم، واليوم التاسع والعاشر منه، وكان بنو أمية يلبسون ويتزينون ويتكحلون ويقيمون الولائم، بينما كان الشيعة يبكون لمقتل الحسين وكانت شيعة العراق يقصدون كربلاء[4] للزيارة، وقد بذل الأمويون جهدًا لمنعهم من الزيارة، وكان للفرس عيدي النيروز[5] أول الربيع، والمهرجان[6] وهو عيد الاحتفال الخريفي، وكانت في هذين العيدين كانت تقدم الهدايا للولاة الأمويين.

كما كان أهل الذمة اليهود يحتفلون برأس السنة اليهودية[7]، وكان ولاة بني أمية يحتفلون بمولد أبنائهم، فيحيون سنة الرسول عليه الصلاة والسلام بطعام العقيقة، فقد كان عبد الله بن عامر أول من قام بذلك، فأقام وليمة ودعا الناس إليها[8]، وهذا يدل على أن بني أمية حرصوا على إقامة الولائم ودعوة الناس، لما فيها من قبول لدى العامة.

---

(1) رابعة العدوية: أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، مولاة آل عتيك، الصالحة المشهورة، العابدة، الزاهدة ، كانت من أعيان عصرها، أخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة. كانت توصي بكتمان الحسنات كما تكتم السيئات، كانت تصلي الليل كله، قبرها بزار على رأس جبل يسمى الطور وهو بظاهر القدس، (ت 135هـ / 735م)، وقيل سنة (185هـ / 801م). أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، 2 / 285. 287. الذّهبي، المصدر السابق، 8 / 241.

(2) أم يرثن كلمت نساء عبيد الله بن زياد لتعيين ابنها فكلمن عبيد الله فيه فولاه. أنظر: البلاذري، أنساب الأشراف، 5 / 309.

(3) الخربوطلي، المرجع السابق / 314.

(4) كربلاء: اسم موضع بالعراق بها قبر الحسين بن علي. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 11 / 587.

(5) النيروز: أو النروز بالفارسية: اليوم الجديد وهو أول أيام السنة الشمسية الإيرانية ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية. أنظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، د.ت / 962.

(6) المهرجان: كلمة فارسية مركبة من كلمتين، الأول مهر ومن معانيها الشمس، والثانية جان ومن معانيها الحياة، وهو احتفال الاعتدال الخريفي. أنظر: المرجع نفسه / 890.

(7) الخربوطلي، المرجع السابق / 314.

(8) الرشيد ابن الزبير، **الذخائر والتحف** (ت ق 5هـ / ق 11م)، تحقيق: حميد الله محمد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، 1959 / 111.

الفصل الثاني:

السلطة الأموية وعلاقتها بالمجتمع العراقي

أولا: السلطة وعلاقتها بالمجتمع العراقي وفئاته

1 . سياسة الولاة تجاه قبائل العراق

2 . العلماء والسلطة

3 . أهل الذمة والجزية

ثانيا: السلطة الأموية والمعارضة

1 . موقف السلطة من آل البيت ومن شياعهم

2 . موقف السلطة من الخوارج

3 . التصدي لفتنة ابن الأشعث

ثالثا: دور السلطة الأموية بالعراق في رد المظالم وتطبيق العدالة

1 . القضاء في العراق خلال العصر الأموي

2 . دور الخلفاء في معالجة مظالم الولاة

أولاً: السلطة وعلاقتها بالمجتمع العراقي وفئاته

1 . سياسة الولاة تجاه قبائل العراق:

لقد انتظمت القبائل العربية في العصر الأموي ضمن مجموعتين قبليتين، عرب الشمال(مضر) وعرب الجنوب (اليمن)[1]، وإن المميز في هذه القبائل بقاء النعرة الجاهلية المتمثلة في العصبية القبلية، والسؤال الذي يطرح نفسه في مثل هذه المواقف، هل كان لولاة بني أميّة جهدا ملحوظا للحفاظ على التوازن القبلي؟ وهل نجحوا إلى حد ما في إيجاد هذا التوازن في محاولة منهم لتسخير العصبية القبلية في خدمة سياسة السلطة المركزية؟

يتضح من خلال المادة العلمية المتوفرّة لدينا، أن بعض ولاة العراق نجحوا إلى حد ما في إيجاد هذا التوازن بين القبائل والحد من العصبية القبلية، وجعلها تصب في خدمة الدولة ودعم سلطانها، وخير من أتقن هذه السياسة هو زياد بن أبيه الذي ولاه معاوية على البصرة سنة (45هـ / 665م)[2].

وقد كانت البصرة عند قدومه إليها في حالة يرثى لها فقد انتشر الفسق والمجون واستشرى فيهم وأصبح ظاهرا، ويظهر جليا في خطبة زياد البتراء[3]، التي ضمنها الخطوط العريضة لسياسته وبين فيها صراحة نواياه ومن بين ما تضمنته هذه الخطبة، تفشي ظاهرة الفسق من خلال المواخير وبيوت الفساد مما أدى إلى عدم الاستقرار في المجتمع وشجع على ظهور الاعتداءات على حرمات الله وحرمات الناس في وضح النهار في قوله: « ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تُسْبَقُوا به من تركككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة، في النهار المبصر »[4].

ثم أشار إلى السياسة الصالحة لمرحلتهم هذه وهي ردهم إلى سياسة أسلافهم، وطريقتهم المثلى المتمثلة في سياسة اللين في غير ضعف، وشدة في غير عنف وفي ذلك

---

(1) محمد ضيف الله بطانية، **دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين**، ط: 1، دار الفرقان، عمان، 1990 / 421.

(2) الطبري، المصدر السابق، 5 / 216. ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 304.

(3) البتراء: سميت في كتب التاريخ البتراء لأنه لم يبدأ بالحمد والتسليم فيها، وقيل إنه حمد الله فيها. أنظر: الطبري، المصدر السابق، 5 / 217. ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 304.

(4) الطبري، المصدر السابق، 5 / 218. ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 305.

قوله: « إني رأيت أخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله، لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف »[1].

كما توعدهم بالعقاب عن طريق القسم بمعاقبة الصالح بالفاسد والسليم في جسمه بالمريض والمطيع بالعاصي من خلال قوله: « وإنّي أقسم بالله لآخذنّ الوليّ بالمولىّ، والمقيمَ بالضاغن، والمقْبل بالمدبر والصحيحَ منكم بالسقيم »[2]، فقد قصد من خلال ذلك تخفيف ألام الجرائم وإرهاب الناس، ويأمن الناس على أنفسهم، كما أكد زياد على العودة للطاعة ونبذ الخلاف، وهو في ذلك لا يدخر جهدا في إنزال العقوبة على القاتل، وقد حدد لكل جرم عقوبة، ولكل ذنب قصاص، فقال: « وقد أحدثْنا لكلّ ذنب عقوبة، فمن غَرّق قومًا غرّقتُه، ومن حرّق على قوم حرّقناه، ومن نَقَب بيتًا نقبتُ عن قلبه ومن نَبَش قبرًا دفنتُه فيه حيًّا »[3].

وقد استعمل زياد هذا الأسلوب لمعرفته بأهل المنطقة، فهو إنذار لأهل البصرة وقبائلها التي قدمت المصلحة القبلية على المصلحة العامة، هذه الطريقة على حد تعبير الأستاذ الخضري[4] هي: « قوانين عرفية شديدة رآها لائقة لأهل العراق وقد أفادت في إصلاح حالهم».

لقد تمكن زياد من إصلاح أحوال أهل العراق وتنظيمها ورتب الشيء الكثير منها بعدما كانت أشبه بالفوضوية، وهي نفسها سياسة معاوية يقول الطبري: « شدّ أمرَ السلطان وأكدّ الملك لمعاوية، وألزمَ الناسَ الطاعة وتقدّم في العقوبة وخاف الناسُ في سُلطانه خوفًا شديدًا، حتى آمن الناسُ بعضُهم بعضًا »[5]، وقد أدر العطاء والرزق ولم يتحجب عن طالب حاجة حتى وإن أتاه طارقا في الليل هذه الأمور إن وفرها الوالي لا تجد سببا للثورات.

إن زياد قد اتبع منهجا خاصا للحد من العصبية فهو لم يعتمد على قبيلة معينة، فقد عمل إلى جعل هذه العصبية تخدم سياسة الدولة وحصل على تأييد معظم القبائل، فقد جعل

---

[1] الطبري، المصدر السابق، 5 / 219. ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 305.

[2] الطبري، المصدر السابق، 5 / 219. ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 305.

[3] الطبري، المصدر السابق، 5 / 220. ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 305.

[4] محمد الخضري بك، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، راجعه نجوى عباس، ط: 1، مؤسسة دار المختار، القاهرة، 2003 / 333.

[5] الطبري، المصدر السابق، 5 / 222.

أشراف القبائل مسؤولين عن الجرائم التي يرتكبها رجال قبائلهم، ويجبرون على تأديب من يتمرد على سلطان الدولة[1]، وهو في ذلك يؤكد على دور القبيلة في ضبط الأمن، كما أن زياد استبعد الشعراء على اعتبار أن شعرهم يثير العصبية القبلية[2].

وقد نوهنا سابقا إلى أن زياد أعاد تنظيم عشائر البصرة فقسمها إلى خمسة أخماس والكوفة إلى أربعة أرباع، فهو في تنظيمه لهده القبائل حاد عن فصل الأنساب فدمج قبائل الشمال مع قبائل الجنوب[3]، ويتضح من هذا أن زياد كان يهدف لمنع أي تمرد، وإن حدث يستطيع السيطرة عليه بسهولة واستحدث زياد نظام العرفاء[4]، فكان أول من عرف العرفاء ونكب المناكب بالبصرة[5].

وقد اعتمد عليهم زياد من أجل تثبيت سلطته في إدارة المصر وتوزيع العطاء والسيطرة على السكان، وأقدم زياد على اتخاذ إجراء أخر وهو سياسة التهجير بتهجير ألف مقاتل مع عوائلهم إلى خراسان من قبائل الكوفة والبصرة بالمناصفة[6]، ويرمي في ذلك إلى التخفيف من حدة العصبية القبلية وتصفية الأجواء في الكوفة والبصرة من المعارضين لسياسة الدولة الأموية، فهم قوم لا تصلح لهم إلا الشدة فإذا وليهم وال فيه لين ورحمة فسدوا وارتكبوا المعاصي وأجرموا إلى الولاة، ويمكن أن نقول أن ولاية زياد على الرغم مما فيها من قساوة كان فيها رفاهية وأمن، فسياسة زياد نستطيع أن نصفها بأنها حكيمة.

لقد كان من الأساليب التي اعتمدها الأمويين مع قبائل العراق أسلوب العطاء، وهو أسلوب إغداق الأموال والهبات، لضمان ولائهم واستمالة القلوب إليهم فقد أنفق معاوية أموالا

---

(1) أزهار فاضل، **سياسة تعيين ولاة العراق في العصر الأموي**، أطروحة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: حازم غانم، مجلس كلية التربية، جامعة الموصل، 2005 / 122.

(2) شكاية بنو نهشل وفقيم بهجاء الفرزدق، فطلبه زياد فهرب إلى المدينة. أنظر: الطبري، المصدر السابق، 5 / 241.

(3) بثينة بن حسين، **الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية**، ط: 1، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، رادس، 1997 / 166.

(4) العرفاء:ج عريف، وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم ويتعرف الأمير منه أحوالهم. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 9 / 238.

(5) البلاذري، المصدر السابق، 5 / 212.

(6) الطبري، المصدر السابق، 5 / 226.

كثيرة لتأليف وكسب الزعماء والأشراف، فقد كتب إلى النعمان بن بشير[1]، يأمره بأن يزيد في أعطيات الكوفة عشرة دنانير عشرة دنانير، فكان النعمان ينفذ بعضا ويرد بعضا فذهبوا إلى معاوية فعممهم الزيادة[2]، فربما كان يرى معاوية أن إراقة المال خير له من إراقة دم المسلمين.

إن للعطاء دور في حسم الصراعات السياسية والعسكرية فقد ظهر ذلك جليا في صراع عبد الملك بن مروان مع مصعب بن الزبير والي العراق لأخيه عبد الله بن الزبير[3]، فقد كانت العراق خاضعة لعبد الله بن الزبير، فعمل عبد الملك على إغراء زعماء القبائل في العراق بالعطايا والمناصب لاسترجاع العراق، فكان له ذلك فتخلوا عن مصعب، الذي قتل سنة (72هـ / 691م)[4]، وهكذا يضمن الأمويون ولاء القبائل وتضمن الدولة قوتها من القبائل التي تستند إليها في تثبيت كيانها واستمرار نفوذها ودعم سلطانها.

ولما ولى عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق (الكوفة والبصرة) سنة (75هـ / 694م)[5]، كانت الأمور بالغة الفوضى والاضطراب تحتاج إلى أمن واستقرار، وقد تقاعس الناس عن الجهاد واشتدت معارضتهم للدولة الأموية وازداد خطر الخوارج، فما إن دخل الحجاج مسجد الكوفة حتى خطب خطبته الشهيرة والتي ضمنها المسار الذي انتهجه وخطه لهم والتي كانت مليئة بالتهديد والوعيد.

ومن بين ما تضمنته أنه دعا العرفاء وأمرهم أن يلحقوا الناس بالمهلب، وألا يغلقوا أبواب الجسر ليلًا ونهارًا بعد أن يأخذوا عطائهم وأمهلهم مدة ثلاثة أيام، فمن وجده بعد ذلك فقد برئت الذمة منه وهو عاص، وذلك في قوله: « من وَجَدتُ بعد ثالثة من بَعْث المهلب

---

[1] النعمان بن بشير: ابن سعد بن ثعلبة، يقال: أبو محمد، الأنصاري الخزرجي، الأمير العالم، صاحب رسول الله ﷺ، مسنده مئة وأربعة عشر حديثا، عُدَ من الصحابة الصبيان باتفاق، كان من أمراء معاوية، فولاه الكوفة سنة (59هـ / 679م)، وولي قضاء دمشق بعد فضالة، ثم ولي إمارة حمص، قتل بقرية بيرين (ت 64هـ / 684م). أنظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، 26 / 160. الذّهبي، المصدر السابق، 3 / 411، 412.

[2] البلاذري، المصدر السابق، 5 / 22.

[3] أحمد عبيد عيسى، **عطاء الخلفاء الأمويين في الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية**، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة كركوك، ع: 13، كانون الأول، 2012 / 85.

[4] الطبري، المصدر السابق، 6 / 160.

[5] المصدر نفسه، 6 / 202.

سَفْكتُ دَمَه »، ثم دعا العرفاء وقال: « ألحقُوا الناس بالمهَلَّب[1]، وأتُوني بالبراءات بمُوافاتهم ولا تُغلقنّ أبوابَ الجسر ليلاً ونهارًا حتَّى تنقضي هذه المدّة »[2]، ثم ما لبث أن طبق بنود خطبته الأولى، فقد انتقل من القول إلى الفعل وواتته الفرصة بعد أن طلب منه عمير بن ضابئ[3] إعفاءه من الخروج مع البعث وقدم ابنه كبديل، فقبل الحجاج في أول الأمر، ولكن لما علم ما كان له مع عثمان قام بقتله[4].

وكان لهذه الوقعة أثر كبير في النفوس فخاف العصاة والتحقوا بجيش المهلب بن أبي صفرة، ويكون بذلك أول من عاقب بالقتل وطبق التجنيد الإجباري[5].

ونستطيع أن نقول أن الحجاج كان محقًا بعقابه للعصاة على اعتبار أن الدولة منحت لهم العطاء فهم ملزمون بالقتال، وقد تمكن الحجاج من ضبط الأمن ومنع قطاع الطرق من مزاولة أعمالهم، وحمل مسؤولية القوافل التجارية وما يصيبها لأهل المنطقة[6]، كما أنه فصل أخماس البصرة على أرباع الكوفة ووضع الحرس بينهم[7]، فقد أراد الحجاج فرض طاعته وبسط سلطانه وأن يهابه الناس.

لقد كان لأسلوبه هذا الأثر الكبير في الحد من الصراعات القبلية والتخفيف من الانتقام، فقد دفع من ماله ديات القتلى في الصراع الذي نشب بين قبيلة قيس وتغلب، ودفع كذلك ديات قتلى الحوادث الشخصية[8]، فالحجاج كان يبحث دائما عن السياسة المناسبة

---

(1) المُهلّب: بن أبي صُفرة ظالم ابن سرّاق بن صبح بن كندي بن عمرو الأزديُّ العتَكيُّ البصريُّ، أبوسعيد، الأمير البطل، قائد الكتائب، كان من أهل البصرة، غزا الهند سنة (44هـ / 624م)، وولي الجزيرة، وحارب الخوارج، ثم ولي خُراسان، توفي غازياً بمرو الرُّوذ، (ت 82هـ / 701م)، وقيل (ت 83هـ / 702م). أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، 5 / 350. الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 383، 384، 385.

(2) الطبري، المصدر السابق، 6 / 204، 205.

(3) عمير بن ضابئ بن الحارث البرجمي: شاعر من سكان الكوفة، كان ممن دخل على عثمان يوم مقتله، ووطئه برجله، قتله الحجاج سنة (75هـ / 694م). أنظر: الزركلي، المرجع السابق، 5 / 89.

(4) الطبري، المصدر السابق، 6 / 208.

(5) عبد الواحد ذنون طه، **العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي**، ط: 2، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2005 / 67. 71. 128.

(6) المرجع نفسه / 130.

(7) البلاذري، المصدر السابق، 7 / 283، 284. عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق / 111.

(8) المرجع نفسه / 203، 204.

التي تُبعد عن الصراعات القبلية وعما يهيجها، كما أزال كف المختار التي كانت معلقة في الكوفة فقال: « هذا يهيج الفتنة نحوها وغيبوها »[1].

وبهذا كان ولاة بني أمية مخلصين للدولة وللنظام القائم إلى أبعد الحدود، وزد على هذا فمصلحة المجتمع ومن ورائها مصلحة الدولة تقوم عندهم في المقام الأول، ولا يجوز التلاعب بهذه المبادئ أو الاقتراب منها.

2 . العلماء و السلطة :

إن العالم يتفاعل مع العصر الذي يعيش فيه، وهذا التفاعل إما أن يكون إيجابيا في صورة تناغم بينه وبين عصره، فيكون العالم جزءا من السلطة مشاركا في صنع القرار، أو قريبا من صانعه، وأحيانا يرفض العلماء الواقع الذي يعيشون فيه والنظام الذي يحكمهم في ظل الصراع والصدام، فإلى أي مدى تنطبق هذه القراءة على علماء العراق وولاة بني أمية؟

لقد أقر العلماء بخلافة بني أمية واعتبروها خلافة شرعية، ودخلوا في طاعتهم وبايعوا أمثال: الحسن البصري[2]، الشعبي[3]، ويؤكد على ذلك قبولهم العمل مع بني أمية، فقد وولى زياد بن أبيه عمران بن حصين الخزاعي[4] قضاء البصرة[5]، ونصب الحجاج الشعبي عريفا على قومه[6]، ويتضح أن باب تعينهم كان من باب مكانتهم عند العامة ولكسب الأقوام

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، 13 / 374.

[2] الحسن البصري: الحسن بن أبي الحسن سيار أبو سعيد مولى زيد بن ثابت الأنصاري، ويقال: مولى أبي اليسر كعب بن عُمر السّلمي، كان فقيها، ناسكا، كان سيد زمانه علما وعملا، من علماء البصرة، كان كثير الجهاد، صار كاتبا لأمير خراسان الربيع بن زياد، ولي القضاء في عهد عمر بن عبد العزيز، (ت 116هـ / 739م). أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، 5 / 350. الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 563 وما بعدها.

[3] الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كار–وذر كبار، أبو عمر الهمذاني ثم الشعبي، قيل من أقيال من اليمن، الإمام، علامة العصر، كان من علماء الناس في زمانه، جعله الحجاج عريفا ومنكبا على قومه الشعبيين، كان فيمن خرج مع الفراء على الحجاج، (ت 104هـ / 722م)، وقيل (ت 105هـ / 723م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 294 وما بعدها. ابن منظور، المصدر السابق، 11 / 249. ابن خلكان، المصدر السابق، 3 / 12.

[4] عمران بن حصين: ابن عبيد بن خلف، أبو نجيد الخزاعي، القدوة الإمام، صاحب الرسول، أسلم سنة 7هـ، بعثه عمر إلى أهل البصرة ليفقههم، كان يغزو مع النبي ﷺ، كان ممن اعتزل الفتنة ولم يحارب مع علي ولي قضاء البصرة، وله 180 حديثا، (ت 52هـ / 672م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 3 / 508، 509. 511.

[5] حسين العطوان، **الفقهاء والخلافة في العصر الأموي**، ط: 1، دار الجيل، بيروت، 1994 / 49.

[6] عبد الله الخرعان، **أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية**، ط: 1، مكتبة الرشيد، الرياض، 2003/ 240.

والحفاظ على الطاعة، وقبل العلماء بذلك لتحقيق المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد دعا العلماء أهل العراق إلى طاعة بني أمية وعدم الخروج على الولاة، وكان الحسن البصري يرفض كل أساليب التفرقة ففي ثورة ابن الأشعث دعا إلى التمسك بحبل الجماعة والابتعاد عن الفتن فقال: « إني أرى أنها فتنة فرحم الله عبدا اتقى ربه »[1]، وقد كان الولاة يستشيرون العلماء في جملة من الأمور، فكان الحجاج يعود إلى كبار علماء العراق مثل: الشعبي، ويأخذ برأيه في بعض المسائل وكان يعمل بما يقول له[2].

ومما نصح به العلماء العامة تجاه ظلم الولاة الصبر والتضرع إلى الله لرفع الظلم وعدم اللجوء إلى الثورة لما في ذلك من عواقب وخيمة، ومن ذلك قول أنس بن مالك للناس تجاه ظلم الحجاج: « اصبروا فإنه لا يأتي عليكم عام إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم »[3]، فالعلماء كانوا واعين بالمسؤولية الملقاة على عاتقهم في نشر الخير ونبذ الشر وطاعة أولي الأمر، لكن ليس معنى هذا أن العلماء سكتوا عن سيئات الولاة، فقد كانوا يرفعون أمرهم إلى الخليفة ولا يجاملونهم، مثل ما حصل معاوية بن قرة[4] الذي نقل لعبد الملك حال الحجاج فقال: « إن صدقناكم قتلتمونا، وإن كذبناكم خشينا الله »[5]، في القول إشارة واضحة إلى عدم الرضا على سياسة الحجاج.

كما تعامل العلماء حيال ظلم الولاة الإنكار والرد على تجاوزاتهم، فأنكر أنس بن مالك شدة ابن زياد، وكان ينقب ثنايا رأس الحسين فقال: « والله لأسوءنك إن رسول الله يسلم حيث يقع قضيبك، قال: فانقبض زياد »[6].

فالعلماء كانوا ينبذون كل تجاوزات الولاة وتصرفاتهم الخاطئة، غير أن من العلماء لم

---

(1) العطوان، المرجع السابق / 24.

(2) المرجع نفسه / 49.

(3) الخرعان، المرجع السابق / 427. العطوان، المرجع السابق / 37.

(4) معاوية بن قرة: ابن إياس بن هلال بن رئاب، الإمام العالم الثبت، أبوا إياس المزني البصري، من الطبقة الثالثة من التابعين، حدَّث عن والده، وعن عبد الله بن مُغَفَّل، وعلي بن أبي طالب إن صح إسناده، أدرك العديد من الصحابة، (ت 113هـ / 731م)، أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 5 / 153، 154. ابن منظور، المصدر السابق، 25 / 102.

(5) الخرعان، المرجع السابق / 274، 275.

(6) المرجع نفسه / 318.

يقتنع بذم الولاة، ورفض طغيانهم فشاركوا في ثورة ابن الأشعث أمثال: الشعبي، عبد الرحمان بن أبي ليلى[1]، وكان لمشاركة العلماء دور في استجابة الناس لهذه الثورة وحشد الحشود[2]، ويتضح مما تقدم أن موقف علماء العراق تجاه الولاة كان يقوم على العمل على تغيير الواقع، وإصلاحه والتوفيق بينه وبين المثل العليا للحكم.

3 . أهل الذمة والجزية:

اهتم الإسلام بالجانب الاقتصادي وجعله عاملا أساسيا في استقرار حياة الأفراد والمجتمع، بأن وضع له ركائزه الأساسية، وكان من الأمور التي ترتبط بالجانب الاقتصادي في العصر الأموي أخذ الجزية[3]، التي اتهم فيها الخلفاء الأمويون بأنهم أبقوها عمن أسلم حرصا على دخل بيت المال[4].

غير أنه من باب الإنصاف أن هذه المشكلة ظهرت سنة 82هـ زمن الحجاج على أغلب الأقوال« أي بعد مضي أربعين سنة على قيام الدولة الأموية»[5]، وذلك بعد أن اشتكى عمال الخراج بانكسار الخراج زمن الحجاج، وذلك يعود إلى عاملين: إما لكثرة إقبالهم على اعتناق الإسلام، وإما لخروجهم من أرضهم وتركهم إياها ولحاقهم بالأمصار فأدى ذلك إلى نقص اليد العاملة المختصة في خدمة الأرض[6]، وقد ذكر الطبري أن الحجاج رد المسلمين الذين سكنوا الأمصار ممن كان من أهل الذمة فقال: « ردهم إلى قراهم ورساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم »[7]، هذا القول يؤكد على أن الحجاج قد أخذ الجزية ممن أسلم من أهل

---

(1) عبد الرحمن بن أبي ليلى: أبو عيسى عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار، وقيل داود بلال بن أُحيْحَة ابن الجُلاح الأنصاري، كان من كبار تابعي الكوفة، الفقيه، من أبناء الأنصار، شهد وقعة الجمل، ولاه الحجاج القضاء، كان من كبار من خرج مع ابن الأشعث من العلماء والصلحاء، مات بموقعة دير الجماجم (ت 83هـ / 702م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 262. 267. ابن خلكان، المصدر السابق، 6 / 126. ابن منظور، المصدر السابق، 15 / 75.

(2) الخرعان، المرجع السابق / 553.

(3) الجزية : موضوعة على الرؤوس واسمها مشتق من الجزاء، إما جزاءا على كفرهم لأخذها منهم صغارا، وإما جزاءا على أماننا لهم لأخذها منهم رفقا. أنظر: أبي الحسن عَلي بن محمّد بن حبيب الماورديّ (ت 450هـ / 1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط: 1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989 / 181.

(4) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ط: 7، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، 4 / 36.

(5) نجدة خماش، المرجع السابق / 345.

(6) المرجع نفسه / 194.

(7) الطبري، المصدر السابق، 6 / 617.

الذمة، فقد ظن هؤلاء أن إسلامهم سيخلصهم من دفع الجزية، لكن خروج هؤلاء ربما كان بدافع تعلم بعض الحرف والمهن أو طلب العلم، لكن بعد خروجهم إلى الأمصار شاركوا في ثورة ابن الأشعث التي كانت من أخطر الثورات التي واجهها الأمويون في العراق[1].

وذلك ما يؤكد أنه كان للحجاج دافع سياسي قوي وراء قراره، وبذلك وضع الحجاج حاجزا بينهم وبين تحقيق هدفهم، ويحولهم من طلاب علم وأصحاب حرف ومهن إلى أجراء عند فلاحي القرى، ويوضح ذلك رواية ابن عبد ربه[2] حيث قال: « إن الحجاج لما خرج عليه ابن الأشعث وكان أكثر من قاتله وخلعه وخرج عليه الفقهاء والمقاتلة والموالي من أهل البصرة، فأقبل على الموالي وقال: قراكم أولى بكم، ففرقهم وفض جمعهم ونقش عل يد كل رجل اسم البلدة التي وجهه إليها »، فالحجاج كان يرى في مشاركة هؤلاء في ثورة ابن الأشعث قد أضر بالدولة وكسر الخراج، كما أنهم صالحوا المسلمين على أن لا يعينوا بعضهم على بعض، فإن مشاركتهم في ثورة ابن الأشعث تعني تجاوزا لبنود الصلح وخرقا له، فالحجاج كان حريصا على الربط بين الولاء للدولة والإيمان بالدين[3].

لكن الحجاج قد خالف أمر الله في فرض الجزية على أهل الصلح ممن لم يسلم وتزول فور إسلامهم [4]، فالحجاج قد قسا على أهل الذمة ، وزد على ذلك أن هؤلاء أرادوا الفرار من دفع الجزية فترهبنوا، وذلك لأن الرهبان لا يدفعون الجزية لكن الحجاج فرض الجزية على جميع الرهبان، ويذكر ابن القيم الجوزي[5]، بأن الذمي الذي يترهب بعد فرض الجزية عليه فهي لا تسقط.

وصفوة القول أن مسألة أخد الجزية قد« بولغ فيها كثيرا ولم تكن سياسة مرسومة عامة، فقد ظهرت نتيجة ظروف محلية »[6].

---

(1) حمدي شاهين، **الدولة الأموية المفترى عليها** دراسة الشبهات ورد المفتريات، ط: 2، دار القاهرة، مصر، 2005 / 405.

(2) ابن عبد ربه، المصدر السابق، 3 / 264.

(3) حمدي شاهين، المرجع السابق / 406.

(4) المقداد، المرجع السابق / 236.

(5) شمس الدّين أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر ابن قيمّ الجوزية (ت 691هـ / 751م)، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، ط: 1، رمادي للنشر، السعودية، 1997، 1 / 119.

(6) نجدة خماش، المرجع السابق / 344، 345.

ثانيًا: السلطة الأموية والمعارضة

عرفت الدولة الأموية منذ قيامها نشوب العديد من الثورات المعارضة، نصبت لها العداء طوال تاريخها كان هدفها القضاء على الدولة خاصة في إقليم العراق المليء بالقلاقل والذي يكنّ العداء للأمويين؛ فكانت منها الثورات ذات الطابع العقدي: الشيعة والخوارج، وهناك ثورات دفع إليها الطموح الشخصي مثل: ثورة ابن الأشعث

1 . موقف السلطة من آل البيت ومن شياعهم:

أ . حركة حجر بن عدي[1]:

تعتبر حركة حجر بن عدي هي أولى الحركات المعارضة للدولة الأموية، ظهرت بوادرها في عهد المغيرة بن شعبة الذي أمره معاوية بالترحم على عثمان، وذكر مآثره ولعن قاتليه وذّم علي، كان لذكر علي على مسامع أهل الكوفة أثره السيئ في نفوسهم، وكان حجر أول من برم بهذا الأمر.

وكان مما ينكره حجر على بني أمية تكرارهم وإغراقهم في هذه المسألة إذ لاحظ ذكر علي بشيء من التلميح أو التصريح، وكلما تكلم المغيرة بشيء من ذلك غضب حجر وأظهر الإنكار عليه[2]، فقد ظن بني أمية أنهم يسعون إلى تقريب خلفاء بني أمية إلى الناس ورفع مكانتهم في نفوسهم، وما دروا في ذلك أنهم ساهموا ترسيخ الفرقة والفجوة في مجال العلاقة بين أنصار علي وبني أمية، واستفعلت هذه الحركة في عهد زياد، بما فعله حجر وأصحابه لما حصب عمرو بن حريث[3]، نائب زياد وأخذوا« يظهرون لعن معاوية والبراءة منه »[4]، وزد على ذلك قام حجر بالصلاة هو وأصحابه، حينما أطال زياد في الخطبة وأخر الصلاة،

---

[1] حجر بن عدي الكندي: ابن حبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية الكندي، كان أميرًا مُطاعًا، أمّارًا بالمعروف، مُقْدما على الإنكار، شهد صفين أميرًا، كان من شيعة علي رضي الله عنهما، كان ذا صلاح وتعبد، شهد القادسية، هو الذي افتتح مرج عذراء، (ت 51هـ / 671م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 3 / 262، 263، 264. ابن منظور، المصدر السابق، 6 / 235

[2] الطبري، المصدر السابق، 5 / 253، 254، 255.

[3] عمرو بن حريث: ابن عمر بن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي، أبوسعيد، مولده قبيل الهجرة، كان من أصحاب الرسول الذين نزلوا الكوفة، ولي الكوفة لزياد بن أبيه ولابنه عبيد الله بن زياد، له 18 حديثا، (ت 85هـ / 704م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 3 / 417، 418.

[4] الطبري، المصدر السابق، 5 / 256. ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 327.

هذا التحدي كان له أثره السيئ في نفس زياد، فما كان لزياد إلا أن نفذ فيهم أمره، ورفعهم إلى معاوية لمحاكمتهم، ورفع إليه بشهادة الشهود بذلك[1]، فكان سيف الخليفة أسبق من حلمه فقتل حجرا ونفرا من أصحابه[2]، فحركة حجر لم تكن ثورة مسلحة، غير أن معاوية اهتم بها خوفا من وقوع الفتنة، فلم يشفع لحجر ما عرف عنه من صلاح وتقوى عند الخليفة وذلك لما أبداه من مخالفة للأوامر ومن تأجيج للمشاعر لحب علي وآله.

ب . ثورة الحسين بن علي :

كان الحسين بن علي يرى نفسه أنه أحق بالخلافة من يزيد بن معاوية، وقد كان أهل العراق غير مقتنعين ببيعة يزيد فدعوه إلى الخروج[3]، فأرسل مسلم بن عقيل[4] ليتأكد من ولائهم فأظهر أهل الكوفة صدقهم وبايعوه، فما كان على مسلم إلى أن أرسل إلى الحسين يخبره بالبيعة، لكن غدر أهل الكوفة مكن عبيد الله بن زياد من قتله[5].

أما الحسين فهم بالخروج إلى الكوفة ولما قرب منها سمع بمقتل مسلم بن عقيل، وقد أراد الرجوع غير أن إخوة مسلم رفضوا ذلك، فما كان على الحسين إلى أن سار كربلاء، والتقى بجيش ابن زياد بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص[6]، فقتل الحسين هناك عام (61هـ / 681م)[7]، وبذلك يتحمل مسؤولية قتله أهل الكوفة الذين أخرجوه، ثم خذلوه وكذلك عبيد الله بن زياد الذي كان عليه التصرف بكل حكمة، وتعقل حفظا لرحمه وقرابته من رسول الله ﷺ، ومكانته في قلوب المسلمين.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، 5 / 256.270.

[2] المصدر نفسه، 5 / 335

[3] ثابت إسماعيل الرّاوي، العراق في العصر الأموي، ط: 1، مكتبة النهضة، بغداد، 1965 / 165.

[4] مسلم بن عقيل: بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم: تابعي، من ذوي الرأي والجماعة والعلم، انتدبه الحسين بن علي ليتعرف له حال أهل الكوفة حين وردت عليه كتبهم يدعونه ويبايعون له، قتله ابن زياد (ت 60هـ / 680م)، له ضريح في الكوفة يقال إنه قبره الذي دفن فيه وهو معروف باسمه. أنظر: الزركلي، المرجع السابق، 7 / 222.

[5] المسعودي، المصدر السابق، 2 / 55.

[6] عمر بن سعد بن أبي وقاص: أبو حفص القرشي الزهري أصله من المدينة وسكن الكوفة، كان مع أبيه بدُمة وأَذْرُح حين حكم الحكمان، كان يروي عن أبيه أحاديث، تابعيٌّ ثقةٌ هو الذي قتل الحسين، سيرة عبيد الله بن زياد لقتال الديلم وكتب له عهده على الري، قتلة المختار الثقفي (ت 66هـ / 686م) وقيل (ت 67هـ / 687م). أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 19 / 60 وما بعدها.

[7] الطبري، المصدر السابق، 5 / 390.

جـ . ثورة التوابين:

هم الذين ندموا على خذلانهم للحسين بن علي وتركه وتابوا من ذلك فسموا أنفسهم التوابين[1]، وولوا أمرهم سليمان بن صرد الخزاعي[2] وقد بدأت بوادر حركتهم سنة (61هـ / 681م)، ولما اضطرب أمر بني أمية نشطوا لقتل عبيد الله بن زياد سنة (65هـ / 685م)، وسار سليمان وأصحابه إلى الشام وفي طريقه التقى بجيش عبيد الله بن زياد في عين الوردة[3]، ودارت المعركة هناك انتهت بمقتل سليمان بن صرد سنة (65هـ / 685م)[4].

وقد كانت حركة طائشة تفتقد للإدراك كان هدفها الانتقام من قتلة الحسين والانتقام من أنفسهم لأنهم دعوه وخذلوه، فلا نعلم كيف أقنع سليمان نفسه بهزيمة الدولة في عقر دارها فلم يكن لهذه الحركة من نتيجة سوى المزيد من إراقة الدماء وتعميق الكراهية بين أهل العراق وبني أمية.

د . ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي:

قدم المختار الثقفي إلى الكوفة سنة (64هـ / 684م)، وتمكن من أن يجمع حوله أهل الكوفة من الشيعة، وبعد ذلك ثار بالكوفة وطرد منها عبد الله بن مطيع أمير الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير سنة (67هـ / 687م)[5]، كما قام بقتل قتلة الحسين ليثبت صحة دعواه في المطالبة بدم الحسين، ولما بسط سلطانه على الكوفة عمل على مواجهة الأمويين فقتل عبيد الله بن زياد عند نهر الخازر[6] سنة (67هـ / 687م)[7]، وتعاظم نفوذه وسيطر على

---

(1) الرّاوي، المرجع السابق / 167.

(2) سليمان بن صرد: الأمير أبو مطرف الخزاعي الكوفي، صحابي له رواية يسيرة، من الزعماء القادة، شهد الجمل و صفين مع علي، كان ممن كاتب الحسين وبايعه وتخلف عنه، كان دَينًا عابدًا، ترأس التوابين، قتل في عين الوردة (ت 65هـ / 684م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 3 / 394، 395. الزركلي، المرجع السابق، 3 / 127.

(3) عين الوردة: رأس عين المدينة المشهورة بالجزيرة. أنظر: الحموي، المصدر السابق، 4 / 180.

(4) الطبري، المصدر السابق، 5 / 609.

(5) المصدر نفسه، 6 / 32. ابن الأثير، المصدر السابق، 4 / 36.

(6) نهر الخازر: نهر بين إرب والموصل ثم بين الزاب الأعلى والموصل، وهو الموضع الذي دارت فيه الوقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم الأشتر النخعي. أنظر: الحموي، المصدر السابق، 2 / 337.

(7) الطبري، المصدر السابق، 6 / 90. ابن الأثير، المصدر السابق، 4 / 60.

شمال العراق، ثم توجه إلى البصرة لانتزاعها من مصعب بن الزبير، غير أن هذا الأخير تمكن من قتله سنة (67هـ / 687م)[1].

وخلاصة القول أن حركة المختار كانت حركة شخصية تطمح للوصول إلى السلطة بأي طريقة فتسترت في غطاء التشيع، إلا أن هذه الثورة كان لها تأثير كبير في دفع الموالي إلى التكتل والعمل على استرجاع حقوقهم وسعيهم للحصول على المساوات الاجتماعية وبالتالي إلى المساواة السياسية والتي كانت فيما بعد أساسا للدعوة العباسية[2]، ويمكن أن نقول أن الشيعة لم يخوضوا حربا شعواء على الدولة الأموية إلا أنهم ساهموا بتقاعسهم وعدم نصرتهم في زعزعة الدولة بغية استرجاع الخلافة إلى أصحابها الشرعيين.

2 . موقف السلطة من الخوارج:

أشعل الخوارج حربا شعواء وشكلوا خطرا عظيما على الدولة الأموية، وقد توالت الحركات ضدهم وفي ظل ذلك لا يسعني ذكر كل هذه الحركات في هذه المذكرة فسأقتصر على ذكر أهم هذه الحركات لبلوغ هذا الطرح.

بدأ تحرك الخوارج عام (41هـ / 661م) بقيادة فروة بن نوفل الأشجعي، فطلب معاوية من أهل الكوفة قتاله، فأخذت أشجع فروة فولى الخوارج عبد الله بن أبي الحوساء رجلا من طيئ فقتله أهل الكوفة سنة (41هـ / 661م)[3]، وفي البصرة ثار الخطيم[4] وسهم بن غالب الهجيمي[5] سنة (46هـ / 666م) فقتلها زياد بن أبيه[6]، فقد قاد الولاة حملة مسعورة مسلطة على حركة الخوارج ورجالاتها فقد تمكنوا من كسر شوكتهم، وفي سنة

---

[1] الطبري، المصدر السابق، 6 / 108. ابن الأثير، المصدر السابق، 4 / 68.

[2] الخربوطلي، المرجع السابق / 217، 218.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 295.

[4] الخطيم: يزيد بن مالك الباهلي المعروف بالخطيم، من زعماء الخزارج وقادتهم في أيام معاوية، قتله زياد بن أبيه (ت 46هـ / 666م). أنظر: الزركلي، المرجع السابق، 8 / 187.

[5] سهم بن غالب الهجيمي: من زعماء الثائرين على معاوية خرج بالبصرة سنة (41هـ / 661م)، طلبه زياد فتوارى ومازال كذلك حتى قتله عبد الله ابن زياد فصلبه بالبصرة سنة (54هـ / 674م)، وقيل صلبه زياد (ت 46هـ / 666م). أنظر: المرجع نفسه، 3 / 144.

[6] الطبري، المصدر السابق، 5 / 528. ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 310.

(65هـ / 685م) تمكن أهل البصرة من قتل نافع بن الأزرق[1]، ثم توالت الثورات في عهد الحجاج خاصة في العقد الأول من حكمه للعراق، وكان أخطر هده الحركات التي حمل لوائها قطري بن الفجاءة[2]، وثورة شبيب بن يزيد[3] الذي وضع القدر نهايته، وهو يعبر أحد الأنهار سنة (77هـ / 696م).

أما قطري فقد قتله الملهب بن أبي صفرة سنة (77هـ / 696م)[4]، ويمكن أن نقول أن الخوراج بقوا يدبرون المكائد، ويظهرون كل ما سمحت لهم الظروف، فثوراتهم قد أرهقت كاهل الدولة الأموية، مما أدى تكبد الدولة كثيرا من الأرواح والأموال، وتأثرت الناحية الاقتصادية خاصة التجارة، لما كان يُحْدثُه هؤلاء الخوارج من إخافة السبيل وقطع طرق المواصلات، فكانت هذه الثورات سببا من أسباب ضعف الدولة الأموية[5].

3 . التصدي لفتنة ابن الأشعث[6]:

أرسل الحجاج ابن الأشعث إلى سجستان لمحاربة رتبيل(ملك الترك) سنة (80هـ / 699م) فاستطاع أن يتوغل في أراضيه، غير أنه أوقف القتال حتى يريح الجنود ويكمل العام المقبل، لكن الحجاج لم يقنع بذلك وأرسل إليه أن يلاحق رتبيل، وقد كان بين الحجاج

---

[1] نافع بن الأزرق: بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة إليه نسبتهم، كان أمير قومه وفقيههم، من أهل البصرة، صحب في أول أمره عبد الله ابن عباس، اجتمع هو وأصحابه بحروراء ونادوا بالخروج على علي، فعرفوا بالخوارج، قتل يوم دولاب على مقربة من الأهواز (ت 65هـ / 685م). أنظر: الزركلي، المرجع السابق، 7 / 357.

[2] قطري بن الفجاءة: الأمير أبو نعامة التميمي المازني، اسمه جعونة بن مازن، البطل المشهور، رأس الخوارج، خرج زمن الزبير، وهزم جيوش الحجاج، واستفحل بلاؤه، غلب على بلاد فارس وله وقائع مشهودة، وشجاعة لم يسمع بمثلها (ت 77هـ / 696م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 151، 152. ابن خلكان، المصدر السابق، 4 / 93.

[3] شبيب بن يزيد: ابن أبي نعيم الشيباني، رأس الخوارج بالجزيرة، فارس زمانه، بعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحد بعد واحد، سار إلى الكوفة وحاصر الحجاج، وهزم جيوشه، وقتل عدة من الأشراف، غرق شبيب في القتال بدُجيل (ت 77هـ / 696م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 146، 147، 148. ابن خلكان، المصدر السابق، 2 / 454.

[4] الطبري، المصدر السابق، 6 / 280. 310.

[5] ثابت الرّاوي، المرجع السابق / 207.

[6] ابن الأشعث: عبد الرحمان بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، أمير كندة في الجاهلية والإسلام، كان من ذوي الرأي والإقدام، شهد اليرموك ووقعة النهروان، الأمير متولي سجستان، بعثه الحجاج إلى سجستان فثار هناك، فأقبل في جمع كبير، فقاتله الحجاج وجرت بينهما عدَّة مَصَافات، فر إلى رتبيل واختلف في طريقة وفاته، (ت 85هـ / 704 م). أنظر: الذهبي، المصدر السابق، 4 / 183، 184. الزركلي، المرجع السابق، 1 / 332.

وبينه كراهية متبادلة، فأثارت مكاتبات الحجاج حفيظة ابن الأشعث، وحركت في نفسه من كره للحجاج فجمع الناس وخطبهم موضحا لهم نصحه ومعرضا برأي الحجاج وطلب منهم الرأي، فثار إليه الناس فقالوا: « بل نأبى على عدو الله، ولا نسمع ولا نطيع »[1]، وهنا ارتكب ابن الأشعث خطأ جسيماً في حق الدولة، لجهره بأمر المكاتبات التي دارت بينه وبين الحجاج، والتي كان يجب أنا تكون في صدره وحده، أو أن يختار عددا من الأشخاص من أهل الرأي ويأخذ برأيهم في الطريقة التي يتصرف بها، فما كان على أهل العراق إلا أن خلعوا الحجاج، وبايعوا ابن الأشعث الذي عقد معاهدة مع رتبيل أن يعفيه من الجزية إن انتصر على الحجاج وأن يحميه إن انهزم[2].

وقد لقيت هذه الحركة من الدعم والمشاركة من العلماء ما لم تلقه أي حركة قامت ضد الدولة الأموية، فقد شارك فيها أكثر من عشرين عالما[3]، وقد كانت مشاركتهم لما رأوه من تعدي الحجاج لبعض حدود الإسلام وانتهاكه لحرماته، وسوء نظرته للعلماء وسوء معاملته للكثير منهم[4]، لذا وقف القراء صفا واحد مع ابن الأشعث ضد الحجاج، فقد كانت مشاركتهم وراء انضمام الناس لتلك الحركة، فارتد ابن الأشعث إلى العراق وكانت بداية الثورة سنة (81هـ / 700م)، إذ تمكن ابن الأشعث من هزيمة جيوش الحجاج والدخول إلى البصرة.

غير أن الحجاج تمكن من استرجاعها سنة (82هـ / 701م)، ولما رأى ابن الأشعث إقبال الناس عليه خلع عبد الملك بن مروان وقد أبدى هذا الأخير استعداده للتضحية بالحجاج بعد خلعه هو الأخر إذا ما قبل الثوار بذلك، لكن من حسن حظ الحجاج أن الثوار خلعوا عبد الملك مرة ثانية[5]، فتواجها الفريقان في موقعة دير الجماجم[6]، وفر ابن

---

[1] الطبري، المصدر السابق، 6 / 335.

[2] الطبري، المصدر السابق، 6 / 326. 329. 335، 336.

[3] خليفة بن خياط (ت 240هـ / 854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، الرياض، 1985 / 286، 287.

[4] الخرعان، المرجع السابق / 564، 565.

[5] الطبري، المصدر السابق، 6 / 338. 343. 347. 349.

[6] دير الجماجم: قام بلال الرماح بقتل قوم من الفرس ونصب رؤوسهم عند الدير فسمي دير الجماجم. أنظر: الحموي، المصدر السابق، 2 / 504.

الأشعث منها سنة 83هـ، ثم تواجها في معركة أخرى في مسكن[1]، فهزم ابن الأشعث، وفر إلى سجستان، وهناك قتل الأشعث نفسه بعدما شعر بغدر رتبيل سنة (85هـ / 704م)[2].

وقد ترتب عن هذه الثورة نتائج خطيرة وسيئة، فقد زاد من انتصار الحجاج في النهاية على الثوار من تسلطه وتجبره، فقد سلط سيفه على رقاب أهل العراق، وأعمل القتل في كثير ممن اشترك في هذه الثورة، واشتد أكثر في تضييقه على العلماء، فقتل منهم من قتل وسجن من سجن وهرب من استطاع، مما جعل العلماء يندمون على مشاركتهم في هذه الثورة[3].

ثالثا: دور السلطة الأموية بالعراق في رد المظالم وتطبيق العدالة

1 . القضاء في العراق خلال العصر الأموي:

يحتل القضاء مكانة هامة في التشريع الإسلامي، وذلك بحكم أنه عمدة السلطات العليا في الدولة الإسلامية، فهو الذي يفصل بين الناس في الخصومات والمنازعات[4]، وقد كان تعيين القضاة وعزلهم في العراق من صلاحيات الولاة، ومن ذلك أن زياد بن أبيه عين عمران بن حصين على قضاء البصرة[5]، وقد كان الولاة يحدون من استقلالية القاضي فقد حكم شريح[6] في قضية غير أن المحكوم اشتكى لزياد، هذا الأخير أبطل الحكم فقد رآه ظالما للرجل، لكن كتب التاريخ تذكر حالة استثنائية كانت مع هذا القاضي حيث رفض طاعة عبيد الله بن زياد في رجل كلمه ليخرجه من السجن[7].

كان القضاء من الأعمال الشاقة الخطرة لما فيها من متاعب فقد يخطئ القاضي فيحكم

---

(1) مسكن: موضع بدجيل الأهواز حيث كانت الوقعة بين الحجاج وابن الأشعث. أنظر: الحموي، المصدر السابق، 5 / 128.

(2) الطبري، المصدر السابق، 6 / 360. 366، 367. 390.

(3) الخرعان، المرجع السابق / 564، 565.

(4) الماوردي، المصدر السابق، 1 / 94.

(5) الرّاوي، المرجع السابق / 75، 76.

(6) شريح: هو الفقيه أبو أمية، بن الحارث بن قيس الجهم الكندي، يقال: شريح بن شراحيل، من أولاد فارس الذين كانوا باليمن، كان من كبار التابعين، ولاه عمر على قضاء الكوفة وأقام على قضائها خمسا وسبعين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين امتنع فيها القضاء في فتنة ابن الزبير، (ت 78هـ / 697م)، وقيل (ت 80هـ / 699م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 100. 106. ابن خلكان، المصدر السابق، 2 / 460. ابن منظور، المصدر السابق، 10 / 294.

(7) بثينة حسين، المرجع السابق / 175.

على صاحب حق فيظلمه وهو مسؤول عنه، فكثيرا ما كان العلماء ورجال التقوى يرفضون ولاية القضاء، ونشير إلى أن بعض القضاة كانوا لا يأخذون على القضاء أجرا مثل: مسروق بن الأجدع[1]، وذلك من باب الورع والتقوى[2].

هذا وقد اعتمد القضاة في تشريعاتهم القضائية على كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين، بالإضافة إلى بعض اجتهاداتهم، و كانوا يعقدون مجالسهم في المساجد[3]، كما كان قضاة البصرة يستشيرون قضاة الكوفة فقد أرسل هشام بن هبيرة[4]، إلى شريح قاضي الكوفة قائلا له: « بأنه ولي القضاء على حداثة سنه وقلة عقله، وأنه لابد أن يسأله في الأمور التي تستعصي عليه، وكان شريح يجيبه »[5]، هذا وإن دل على شيء، فإنما يدل على أنه كان هناك تواصل بين البصرة والكوفة في هذا المجال، ممّا يوحّد الأحكام فلا تختلف السياسة.

2 . دور الخلفاء في معالجة مظالم الولاة:

درب خلفاء بني أمية على مراقبة الولاة ومحاسبتهم لهم على أخطائهم وإنصاف المظلومين منهم، فمن ذلك أن معاوية بن أبي سفيان عزل عامله عبد الله بن عمرو بن غيلان[6]، عقابا له بسبب شكاية بني ضبة، إذ أن عبد الله هذا كان قد خطب على منبر البصرة، فحصبه رجل من بني ضبة، فقطع عبد الله يده، فقد ادعى بني ضبة أنه قطع يد

---

(1) مسروق بن الأجدع: بن مالك بن أمية بن عبد الله مُر بن سلمان بن معمر، يقال: أبو أمية الهمذاني، ثم الوداعي، الكوفي، يكنى أبا عائشة، تابعي، ثقة، كان أعلم بالفتوى وكان شريح يستشيره، ولي على قضاء الكوفة في غياب شريح، واستعمله زياد على السلسلة، (ت 63هـ / 683م)، وقيل (ت 62هـ / 682م). أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 24 / 243 وما بعدها. الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 63.

(2) نجدة خماش، المرجع السابق / 330، 331.

(3) المرجع نفسه / 181.

(4) هشام بن هبيرة: بن فضالة الليثي، قاضي البصرة، من العلماء بالتشريع، استعمل على القضاء وهو شاب ثم عزل، ثم ولي على القضاء أيام الحجاج إلى أن مات (ت 75هـ / 694م). أنظر: الزركلي، المرجع السابق، 8 / 89.

(5) وَكيع محمّد بن خَلف بن حيّان (ت 306هـ / 918م)، **أخبار القضاة**، مراجعة: سعيد محمد اللحام، عالم الكتب، د.ت، 1 / 189.

(6) عبد الله بن عمرو بن غيلان: بن سلمة ابن مُعتب بن مالك بن كعب بن عمروا ابن سعد بن عوف بن قسي–وهو ثقيف– ابن منبه بن بكر بن هوزان الثقفي، أصله من دمشق، ولاه معاوية بن أبي سفيان على البصرة سنة (55هـ / 675م). أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، 13 / 209.

صاحبهم ظلما[1]، فقد عمل الخلفاء على مراعاة المصلحة العامة من أجل الثقة بالحكم والأسس التي يقوم عليها، وعدم ترك أي فرصة للمعارضة من أجل الثورة على الدولة خصوصا أن إقليم العراق كان مليء بالقلاقل الذي يكن العداء للأمويين.

سار عبد الملك بن مروان[2] على درب معاوية، فقد كان شديد المحاسبة للحجاج على أخطائه التي كانت مشهورة وتعرضت المصادر لذكر الكثير منها، من ذلك محاسبته حين أساء لأنس بن مالك[3]، فقد كتب هذا الأخير إلى عبد الملك كتابا يشكو فيه الحجاج وما صنع به، فكتب عبد الملك للحجاج: « إنك عبد طمت بك الأمور فعلوت فيها، حتى عدوت طورك، فقد نسيت ما كنت عليه، وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله، وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطوته على من خالف سبيله، وعمد إلى غير محبته، ونزل عند سخطته، وأيم الله لو أن، أمير المؤمنين علم أنك اجترمت جرما وانتهكت له عرضا فيما كتب به إلى أمير المؤمنين لبعث إليك من سحبك ظهرا لبطن حتى ينتهي بك إلى أنس بن مالك، فيحكم بما أحب »[4].

ويتضح من هذا أن رسالة عبد الملك مردها إصلاح الخطأ الذي ارتكبه الحجاج فقد ذكر عبد الملك جبروت الحجاج وطغيانه وأرجعه إلى أصله، وقد ذكره بالخطأ الذي وقع فيه بالإساءة إلى أنس الذي له الفضل في خدمة الرسول، فهو يتمتع بمكانة عالية عند العامة والإساءة إليه تعني إثارة غضب العامة والمساعدة على الثورة وزعزعة الثقة بالحكم، فهو

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، 3 / 347.

[2] عبد الملك بن مروان: ابن الحكم بن العاص بن أمية، أبو الوليد الأموي، الخليفة الفقيه، ولد سنة (26هـ / 647م)، كان قبل الخلافة عابدا ناسكا بالمدينة، كان من فقهاء المدينة، شهد مقتل عثمان، أول من ضرب الدنانير عبد الملك، وكتب عليها القرآن، حكم الدولة الأموية بعد أبيه، (ت 86هـ / 705م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 4 / 246 وما بعدها. ابن منظور، المصدر السابق، 15 / 237.

[3] أنس بن مالك: أبو حمزة الأنصاري الخزرجي النجاريُّ المدنيُّ، الإمام، المفتي، خادم الرسولﷺ، كان فيمن يؤلب على الحجَّاج كان مع ابن الأشعث، وسم الحجاج في يده: عتيق الحجاج، مسنده ألفان ومئتان وستة ثمانون، (ت 193هـ / 809م). أنظر: الذّهبي، المصدر السابق، 3 / 396 وما بعدها. ابن منظور، المصدر السابق، 5 / 64.

[4] البلاذري، المصدر السابق، 7 / 295. ابن عبد ربه، المصدر السابق، 5 / 297.

بذلك قدم خدمة مجانية للمعارضة، وحجة يحتجون بها في سبيل الانقضاض على الدولة، كما حذره من مغبة الانتقام منه، والقود منه ويحكم انس بن مالك بما يحب[1].

ومما نذكره في جانب رد المظالم رسالة عبد الملك إلى الحجاج حين أسرف في قتل أسرى دير الجماجم فقد كتب:

« أما بعد، قد بلغ أمير المؤمنين سرفك في الدماء وتبذير الأموال ولا يحتمل أمير المؤمنين هاتين في الناس، وقد حكم عليك في الدماء بالخطأ بالدية وفي العمد بالقود وفي الأموال بردها إلى مواضعها ثم العمل فيها برأيه وإنما أمير المؤمنين أمين الله وسيان عنده منع حق وإعطاء باطل، وسيأتيك من أمير المؤمنين لين وشدة، فلا يؤنسنك إلا الطاعة ولا يوحشنك إلا المعصية، وظن بأمير المؤمنين كل شيء إلا احتمالك على الخطأ، وإذا أعطاك الله الظفر بقوم فلا تقتلن جانحا ولا أسيرا ».[2]

ففي هذه الرسالة يؤنب عبد الملك الحجاج على تصرفاته، وقد أصدر بموجبها حكما الخطأ بالدية والعمد بالقود، وإرجاع الأموال إلى أماكنها ثم إتباع رأي الأمير والعمل به فأمير المؤمنين أمين الله على عباده فهو مسؤول عما يفعله الحجاج فقد ولاه على رقاب الناس فمنع الحق عنده كإعطاء الباطل فهو لا يصدر عن جور، وقد أشار أمير المؤمنين في الرسالة إلى طريقة التعامل مع الحجاج لين في الطاعة، وشدة في المعصية، فأمير المؤمنين يقبل كل شيء إلا الخطأ فهو لا يحتمله، ثم نهاه عن قتل الجانح والأسير[3].

ويمكن أن نقول محاسبة الخلفاء للولاة على تجاوزاتهم فيه حرص على عدم الاعتداء على الرعية وتبعد الولاة عن الظلم وتكفهم من الجور وتمنعهم من استغلال ولاياتهم لمصلحة خاصة، مما يعني الولاة ما كانوا مطلقي الحرية، وإنما كانت عليهم رقابة ومحاسبة.

---

[1] خليل إبراهيم جفال، الخليفة عبد الملك بن مروان، ط: 1، دار النضال، بيروت، 1991 / 296.

[2] ابن خلكان، المصدر السابق، 2 / 35.

[3] خليل إبراهيم جفال، المرجع السابق / 304.

الخاتمـــــــــــة

تبيّن من خلال دراسة موضوع السلطة والمجتمع في العراق خلال العصر الأموي (41هـ . 95هـ / 661 . 714م)، ما يلي:

إن التركيبة البشرية المشكلة للمجتمع العراقي كانت مؤلفة من عناصر بشرية مختلفة لغويا ودينيا وعرقيا.

أدى تطور المجتمع والاحتكاك بالشعوب الأخرى إلى تغيير الكثير من مظاهر العادات والتقاليد، وكان ذلك أمرا عاديا في خضم التلاقح الحضاري بين الشعوب، ولما كانت حياة الولاة الأمويين جزءا من ذلك المجتمع فقد أدخلت الكثير من العادات كالملبس والمأكل والاحتفالات.

تَمَتَّع ولاة بني أمية بمكانة عالية تليق بهم كسادة، لكن ذلك لا يعني أنهم ترفعوا عن العامة بل جلسوا واسمعوا منهم وقربوا المحتاج، وأقاموا الموائد لإطعام العامة، فكانوا يراعون مصالحهم، ويتلمسون انشغالهم، دون أن يمس ذلك هيبتهم.

كان للمرأة دور في مختلف جوانب الحياة وهو ما يتضح من خلال تصفح المصادر.

انتهاج سياسة متوازنة بين سياسة الدولة وطموحات القبائل من طرف بعض الولاة من أجل الحد من العصبية القبلية، والتي استطاعت من خلالها أن تحقق أمنا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا بفضل سياسة محكمة، كالاهتمام بشؤون الرعية و فصل قبائل الكوفة عن قبائل البصرة وسهر الخلفاء على الحد من الظلم الذي تتعرض له العامة من طرف الولاة وتحقيق العدالة.

كان موقف العلماء تجاه الولاة يقوم على تغيير الواقع وإصلاحه والتوفيق بينه وبين المثل العليا للحكم.

إن مسألة الجزية التي ظهرت في عهد الحجاج قد بولغ فيها كثيرا، من طرف بعض الكتاب، فقد كانت نتيجة ظروف محلية.

ظهور حركات المعارضة في إقليم العراق الطامحة للإطاحة بالسلطة، خاصة أن هذا الإقليم كان مليئا بالقلاقل التي نصبت العداء للدولة الأموية منذ قيامها.

الملاحـــــق

الملحق رقم 01: ولاة العراق خلال العصر الأموي(41هـ/95هـ)

اسم الوالي	قاعدة الولاية	فترة الولاية	عصر الخليفة	المصادر ابن الأثير: الكامل في التاريخ
المغيرة بن شعبة	الكوفة	41-50ه / 661-670م	معاوية أبي سفيان	3/ 270-317
بسر بن أرطأة	البصرة	41ه / 661م	معاوية بن أبي سفيان	3/ 278-280
عبد الله بن عامر	البصرة	41-44ه /661-664م	معاوية بن أبى سفيان	3/ 280-298
الحارث بن الأزدي	البصرة	45ه / 665م	معاوية بن أبى سفيان	3/ 304
زياد بن أبي سفيان	البصرة + الكوفة	45-53ه / 665-672م	معاوية بن أبي سفيان	3/ 304-317-341
سمرة بن جندب	البصرة	53-54ه / 672-673م	معاوية بن أبي سفيان	3/ 343-345
عبد الله بن عمرو بن غيلان	البصرة	54-55ه / 673-674م	معاوية بن أبي سفيان	3/ 345-347
عبد الله بن خالد بن أسيد	الكوفة	53-55ه / 672-675م	معاوية بن أبي سفيان	3/ 343-347
الضحاك بن قبس القهري	الكوفة	55-58ه / 675-677م	معاوية بن أبي سفيان	3/ 347-358
عبيد الله بن زياد	البصرة + الكوفة	55-64ه / 675-684م	معاوية بن أبي سفيان	3/ 347-387-473
عبد الرحمان بن الحكم	الكوفة	58-59ه / 678-679م	معاوية بن أبي سفيان	3/ 358-363
النعمان بن بشير	الكوفة	59-60ه / 679-680م	معاوية بن أبي سفيان يزيد بن معاوية	3/ 363-383
عبد الله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب	البصرة	64ه / 684م	من قبل أهل البصرة	3/ 471-475
عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي	البصرة	64ه-65ه / 684-685م	عبد الله بن الزبير	3/ 475، 4/ 26
الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومي	البصرة	65-67ه / 685-687م	عبد الله بن الزبير	4/ 26-64
عامر بن مسعود	الكوفة	64ه / 684م	من قبل أهل الكوفة وأقره ابن الزبير	3/ 476
عبد الله بن مطيع بن الأسود الأنصاري	الكوفة	64ه / 684	عبد الله بن الزبير	3/ 489-496
عبد الله بن يزيد الخطمي	الكوفة	64-65ه / 684-685م	عبد الله بن الزبير	3/ 496، 4/ 26
عبد الله بن مطيع	الكوفة	65-66ه/ 685-686م	عبد الله بن الزبير	4/ 26، 27
مصعب بن الزبير	البصرة + الكوفة	67-71ه / 687-691م	عبد الله بن الزبير	4/ 64-74-85-104
حمزة بن الزبير	البصرة	67ه / 687م	عبد الله بن الزبير	4/ 73، 74
خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد	الكوفة	71-73ه / 691-693م	عبد الملك بن مروان	4/ 112-130
قطن بن عبد الله الحارثي	الكوفة	71ه / 691م	عبد الملك بن مروان	4/ 109
بشر بن مروان	الكوفة + البصرة	71-75ه / 691-694م	عبد الملك بن مروان	4/ 109-130-138
الحجاج بن يوسف الثقفي	الكوفة + البصرة	75-95ه / 694-714	عبد الملك بن مروان الوليد بن عبد الملك	4/ 138-284

الفهارس الفنية

فهرس الأعلام

إبراهيم بن الأشتر: 31.
أحمد النصيبي: 16.
الأخطل: 15، 17.
أنس بن مالك: 26، 38.
بشر بن مروان: 12، 15، 17.
البلجاء: 18.
جرير: 15، 17.
الحجاج بن يوسف: 9، 10، 11، 12، 14، 15، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 33، 34، 35، 36، 37، 38.
حجر بن عدي: 29، 30.
الحسن البصري: 17، 25، 26.
الحسن بن علي: 7.
الحسين بن علي: 16، 26، 30، 31.
حنين الحيري: 16.
الخطيم: 32.
رابعة العدوية: 19.
راشد بن عبد العزي: 18.
الربيع بن زياد: 25.
رتبيل: 33، 34، 35.
ريطة بنت زياد: 18.
الزبير بن العوام: 6.
زدان بن فروخ: 10، 13.
زياد بن أبيه: 8، 9، 10، 11، 12، 13، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 29، 32، 35، 36.

سكينة بنت الحسين: 18.
سليمان بن صرد الخزاعي: 31.
سهم بن غالب الهجيمي: 32.
الشعبي: 25، 26، 27.
شبيب بن يزيد: 33.
شريح: 35، 36.
طلحة بن عبيد الله: 6.
صالح بن عبد الرحمن: 9.
عائشة: 6.
عبد الرحمن بن أبي ليلى: 27.
عبد الرحمان بن الأشعث: 10، 26، 27، 28. 29، 33، 34، 35، 37.
عبد الله بن أبي الحوساء: 32.
عبد الله بن الزبير: 9، 23.
عبد الله بن عامر: 13، 19.
عبد الله بن عمرو بن غيلان: 36.
عبد الله بن مطيع: 31.
عبد الله بن مغفل: 26.
عبد الملك بن مروان: 9، 12، 23، 26، 34، 37، 38.
عبيد الله بن زياد: 9، 13، 16، 18، 19، 26، 29، 30، 31، 35.
عثمان بن عفان: 6، 13، 24، 29، 37.
علي بن أبي طالب: 6، 7، 8، 25، 26، 29، 31.
عمرو بن حريث: 29، 35.
عمران بن حصين: 25، 38.
عمر بن الخطاب: 13، 35.
عمر بن سعد بن أبي وقاص: 30.

عمر بن عبد العزيز: 18، 25.
عمير بن ضابئ البرجمي: 24.
الفرزدق: 15، 17، 22.
فروة بن نوفل الأشجعي: 32.
قطري بن الفجاءة: 33.
المختار بن عبيد الثقفي: 10، 25، 31، 32.
مردا نشاه: 10.
مسروق بن الأجدع: 36.
مسلم بن عقيل: 30.
مصعب بن الزبير: 12، 18، 23، 32.
معاوية بن أبي سفيان: 6، 7، 8، 13، 20، 21، 22، 23، 29، 30، 32، 36، 37.
معاوية بن أبي قرة: 26.
المغيرة بن شعبة: 29.
المهلب بن أبي صفرة: 23، 24، 33.
أبي موسى الأشعري: 8.
نافع بن الأزرق: 33.
نصيب بن رباح: 18.
النعمان بن بشير: 23.
هشام بن هبيرة: 36.
يزيد بن معاوية: 30.

فهرس الأماكن

البصرة: 6، 8، 10، 11، 12، 13، 15، 17، 18، 20، 21، 22، 24، 25، 28، 32، 33، 34، 35، 36، 37.
الجزيرة: 24، 27، 31.
الجمل: 27، 31.

الحجاز: 9، 16.
حروراء: 33.
حمص: 23.
الحيرة: 10، 15، 16.
خراسان: 24، 25.
دمشق: 37.
دير الجماجم: 27، 34.
الري: 30.
سجستان: 9، 33، 35.
الشام: 6، 31.
صفين: 6، 29، 31.
العراق: 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 19، 20، 21، 22، 23، 26، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35.
عين الوردة: 31.
فارس: 8، 13، 33.
القادسية: 29.
كربلاء: 19، 30.
الكوفة: 6، 7، 8، 10، 11، 12، 15، 17، 22، 23، 24، 27، 29، 30، 31، 32، 33، 35، 36.
المدينة: 22، 30، 37.
مسكن: 35.
الموصل: 31.
نجران: 10.
نهر الخازر: 31.
الهند: 24.

اليمن: 25.

فهرس القبائل

الأزد: 8.
أسد: 8.
أشجع: 32
أهل العالية: 8.
أهل المدينة: 8.
بكر: 8.
بنو نهشل: 22.
بني إياد: 10.
بني ضبة: 36.
بني النمر: 10.
تغلب: 10، 24.
تميم: 8.
عبد قيس: 8.
فقيم: 22.
قيس: 24.
كندة: 8، 33.
كنانة: 18.
مذحج: 8.
مضر: 20.
همذان: 8.

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكَرم محَمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشّيباني (ت 630هـ / 1233م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ج3، 4، ط: 4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- الأصفهاني، أبي الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ /957م)، **الأغاني**، تحقيق: إحسان عباس، ج3، 2، 6، 8، 15، دار صادر بيروت، د.ت.
- الأندلسي، أحمد بن محمّد بن عَبد رَبه (ت 368هـ / 979م)، **العقد الفريد**، تحقيق: عبد المجيد الرحيني، ج1، 3، 5، 7، ط: 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.
- البلاذري، أحْمد بن جابر بن يحي بن جابر(ت 279هـ / 896م)، **أنساب الأشراف**، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، ج3، 5، 6، 7، 8، 13، ط: 1، دار الفكر، بيروت، د. ت.
- ـــــــــــ، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.
- الجهشياري، أبي عبد الله محمّد بن عبدوس (ت 331هـ / 943م)، **الوزراء والكتاب**، دار الفكر الحديث، بيروت، د.ت.
- الحَموي، شهاب الدّين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرّومي البَغدادي، معجم البلدان، ج2، 4، 5، ط: 2، دار صادر، بيروت، 1977.
- بن حيَّان، وكيع محمّد بن خَلف (ت 306هـ / 918م)، **أخبار القضاة**، مراجعة: سعيد محمد اللحام، ج1، عالم الكتب، د.ت.
- ابن خلكان، شمس الدّين أحمد بن مُحمد بنُ أبي بكر (ت 681هـ / 1282)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، ج1، 2، 4، 5، 6، دار صادر، بيروت، د.ت.
- بن خياط، خليفة (ت 240هـ / 854م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط: 2، دار طيبة، الرياض، 1985.
- الدينوري، أبي حنيفة أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإسكندرية، د.ت.

. الذّهبي، شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1374م)، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج3، 4، 5، ط: 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1982.

. ابن الزبير، الرشيد (ت ق5هـ / ق11م)، **الذخائر والتحف**، تحقيق: محمد حميد الله، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت ، 1959م.

. الطّبري، أبي جعفر محمّد بن جرير (ت 310هـ / 922م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج4، 5، 6، دار المعارف، مصر، د.ت.

. ابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بنُ محَمّد بن إسحاق الهمذاني، **مختصر كتاب البلدان**، تحقيق : يوسف الهادي، ط: 1، عالم الكتب، بيروت، 1996.

. ابن قيم الجوزية، شمس الدّين أبي عبد الله محمّد بن أبي بكر(ت 691هـ / 751م)، **أحكام أهل الذمة**، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، ج1، ط: 1، رمادي للنشر، د.ت.

. الكوفيّ، أبي محمّد أحمد بن أعثّم (ت 314هـ / 926م)، **كتاب الفتوح**، تحقيق: علي شيري، ج4، ط1، دار الأضواء، بيروت، 1991.

. الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ / 1058م)، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط: 1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1989.

. المبَرد، أبي العباس محمَّد بن يزيد (ت 285هـ / 898م)، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ج3، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، د.ت.

. المسعودي، أبي الحَسن علي بن الحسن بن علي (ت 346هـ / 957م)، **مروج الذهب ومعادن الجزهر**، مراجعة: كمال حسني مرعي، ج2، ط: 1، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.

. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م)، **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، ج5، 6، 7، 9، 10، 11، 13، 15، 19، 20، 22، 24، 25، 27، ط: 1، دار الفكر، دمشق، 1948م.

. ـــــــــــ، **لسان العرب**، ج2، 6، 9، 13، 15، دار صادر، بيروت، د.ت.

- أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت 182هـ /798م)، **الخراج**، دار المعارف، بيروت، 1979م.

ثانيًا: المراجع:

- إبراهيم، رجب عبد الجواد، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، ط: 1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2002م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 2، دار الدعوة، د. ت.
- أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، ط: 10، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م.
- بطانية، محمد ضيف الله، **الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام**، ط: 2، دار الكندي– دار طارق، عمان، 1988م.
- ـــــــــــ، **دراسة في تاريخ الخلفاء الأمويين**، ط: 1، دار الفرقان، عمان، 1990م.
- حسن، حسين الحاج، **حضارة العرب في العصر الأموي**، ط: 1، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1994م.
- بن حسين، بثينة، **الدولة الأموية ومقوماتها الإيديولوجية والاجتماعية**، ط: 1، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، رادس، 1997م.

. جفال، خليل إبراهيم، الخليفة عبد الملك بن مروان، ط: 1، دار النضال، بيروت، 1991

- الخربوطلي، علي حسن، **تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي**، دار المعارف، مصر، 1909م.
- ـــــــــــ، **10ثورات في الإسلام**، ط: 1، جار الآداب، بيروت، 1968م.
- الخرعان، عبد الله عبد الرحمن، **أثر العلماء في الحياة السياسية في الدولة الأموية**، ط: 1، مكتبة الرشيد، الرياض، 2003م.
- الخضري بك، محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الاسلامية**، راجعه: نجوى عباس، ط: 1، مؤسسة دار المختار، القاهرة، 2003م.
- خماش، نجدة، **الإدارة في العصر الأموي**، ط: 1، دار الفكر، دمشق، 1980م.
- ذنون طه، عبد الواحد، **العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي**، ط: 2، دار العربية للموسوعات، بيروت، 2005م.

. الرّاوي، ثابت إسماعيل، **العراق في العصر الأموي**، ط: 1، مكتبة النهضة، بغداد، 1965.
. الزركلي، خير الدين، **الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج1، 2، 3، 4، 5، 7، 8، ط: 15، دار الملايين، بيروت، 2006م.
. شاهين حمدي، **الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات**، ط: 2، دار القاهرة، مصر، 2005م.
. شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي**، ط: 7، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م.
. العطوان، حسين، **الفقهاء والخلافة في العصر الأموي**، ط: 1، دار الجيل، بيروت، 1994م.
. العلي، صالح أحمد، **التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري**، دار الطليعة، بيروت، (د.ت).
. المقداد، محمود، **الموالي ونظام الولاء من الجاهلية إلى أواخر العصر الأموي**، ط: 1، دار الفكر، دمشق، 1988م

ثالثًا: المذكرات:

. فاضل، أزهار هادي، **سياسة تعيين ولاة العراق في العصر الأموي**، أطروحة ماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف حازم غانم حسن، مجلس كلية التربية، جامعة الموصل، 2005م.

رابعًا: المجلات:

. عيسى، أحمد عبيد، **عطاء الخلفاء الأمويين في الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية**، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة كركوك، ع: 13، كانون الأول، 2012م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	1
تمهيد	6
الفصل الأول : الحياة الاجتماعية في العراق خلال العصر الأموي	8
أولاً : طبقات المجتمع العراقي	8
1 . العرب	8
2 . الموالي	8
3 . أهل الذمة	9
4 . الرقيق	10
ثانيا : مظاهر الحياة الاجتماعية في العراق خلال العصر الأموي	11
1 . الأخلاق	11
2 . الطعام	12
3 . الألبسة	13
4 . المجالس الاجتماعية	14
5 . دور المساجد في الحياة العامة في العراق	17
6 . المرأة ودورها السياسي والاجتماعي بالعراق	18
7 . الاحتفالات	19
الفصل الثاني: السلطة الأموية وعلاقتها بالمجتمع العراقي	20
أولاً: السلطة وعلاقتها بالمجتمع العراقي وفئاته	20
1 . سياسة الولاة تجاه قبائل العراق	20
2 . العلماء والسلطة	25
3 . أهل الذمة والجزية	27

الموضوع	الصفحة
ثانيا: السلطة الأموية والمعارضة	29
1 . موقف السلطة من آل البيت ومن شياعهم	29
2 . موقف السلطة من الخوارج	32
3 . التصدي لفتنة ابن الأشعث	33
ثالثا: دور السلطة الأموية بالعراق في رد المظالم وتطبيق العدالة	35
1 . القضاء في العراق خلال العصر الأموي	35
2 . دور الخلفاء في معالجة مظالم الولاة	36
الخاتمة	39
الملاحق	40
الفهارس الفنية	41
فهرس الأعلام	41
فهرس الأماكن	43
فهرس القبائل	45
فهرس المصادر والمراجع	46
فهرس الموضوعات	50

تم بحمد الله